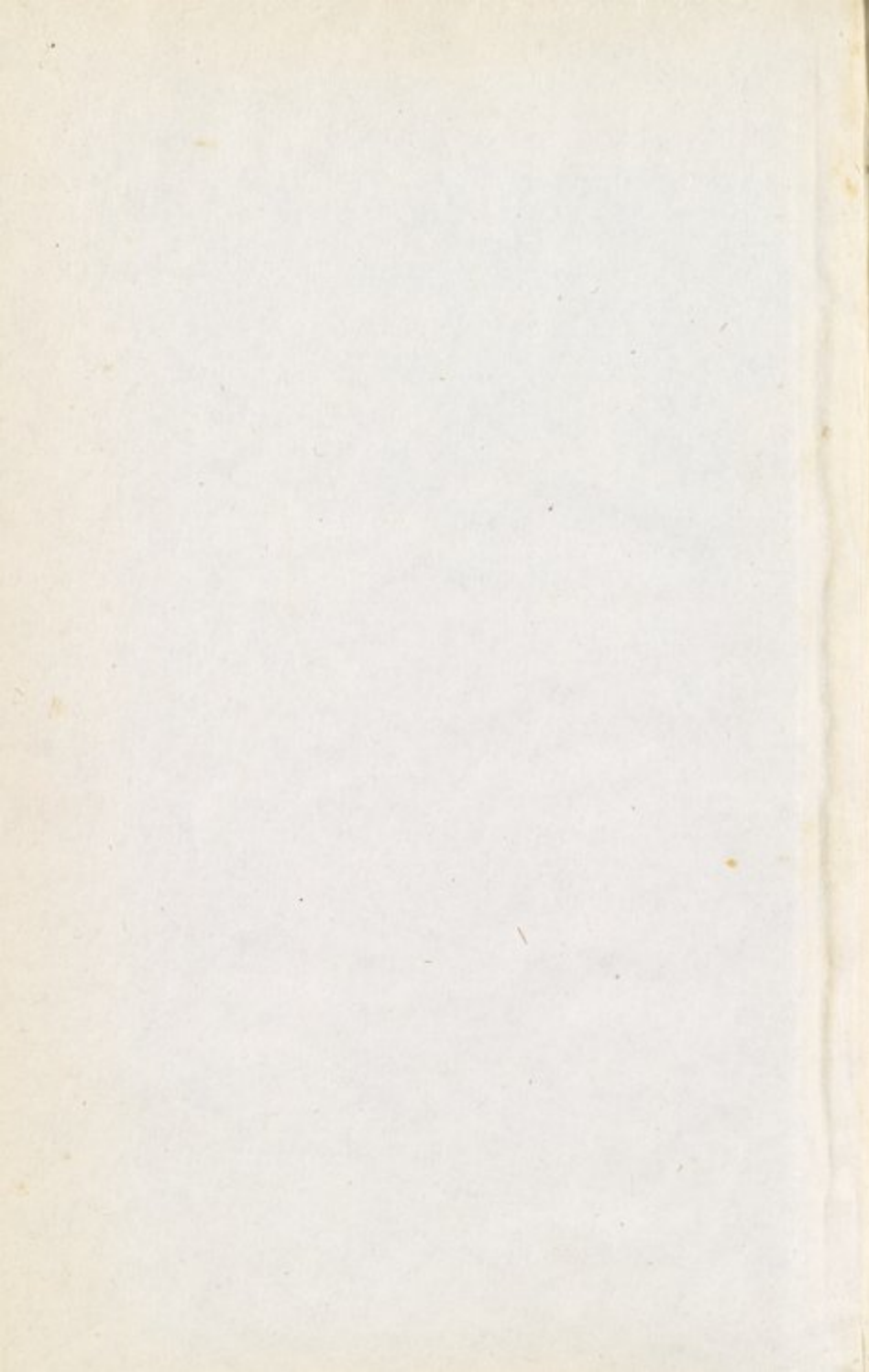


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

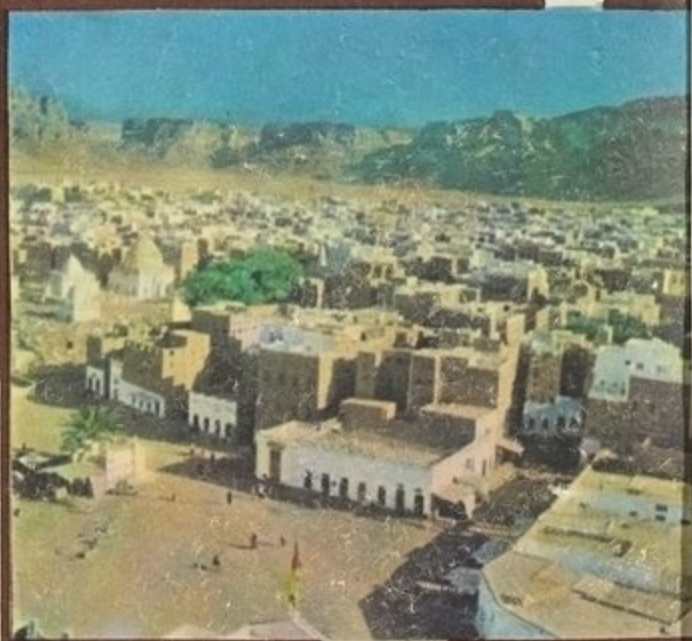
GENERAL LIBRARY



VAR-7925. Ba kathi,

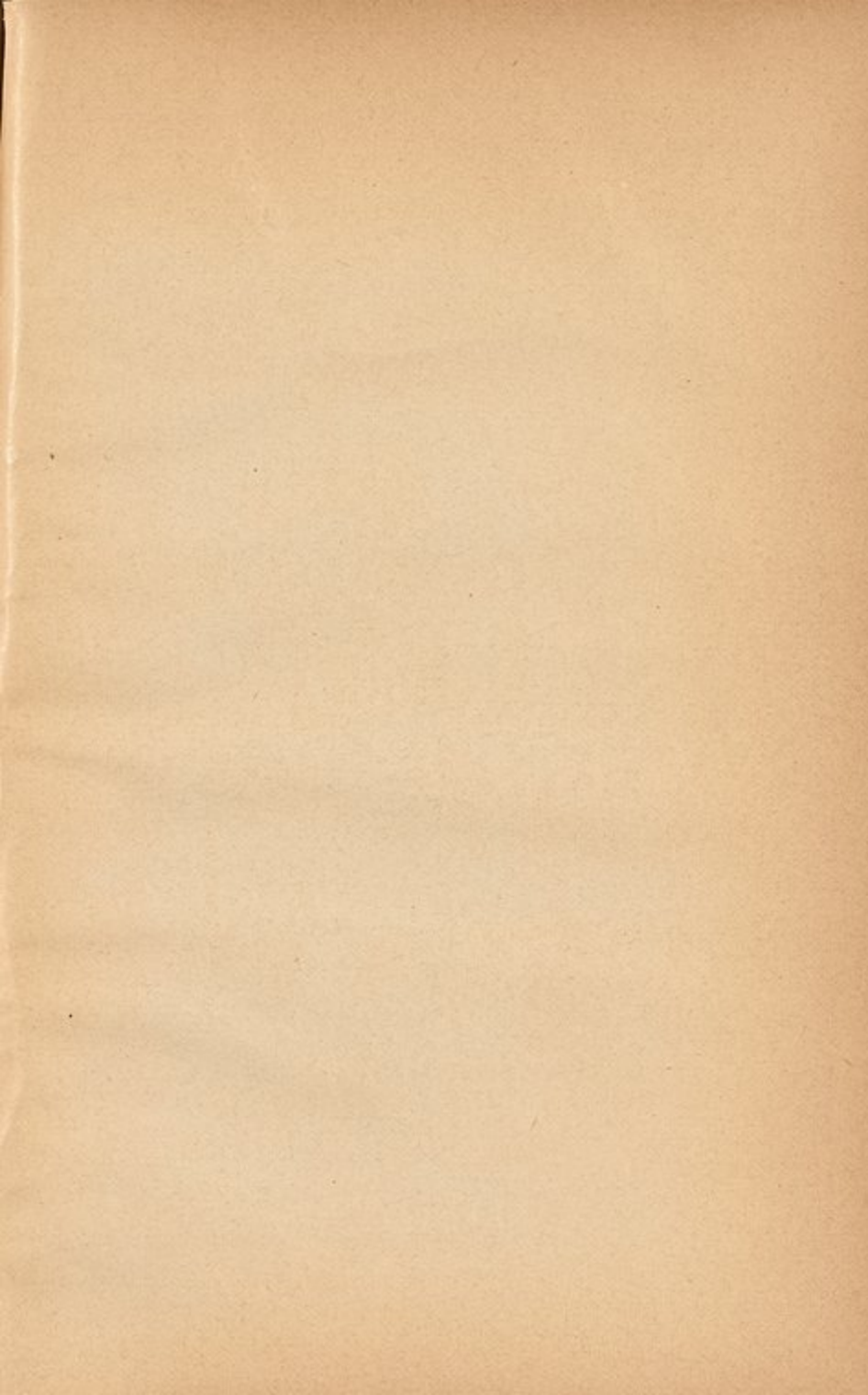
علي احمد باكثير

همام أوفى بلاد الأحقاف



منشورات مؤسسة الصبيان وشركاه

تمام



عَلِي أَحْمَد بَاكْشِير

هَمَام
أَوْ
فِي عَاصِمَةِ الْأَحْقَافِ

PJ

7816

A2

H8

1966

مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَّةِ

هذه المسرحية الشعرية التي استوحيت موضعها من الحياة الاجتماعية بحضرموت ، وكتبها وانا بمدينة الطائف ثم نشرتها بالقاهرة سنة ١٩٣٤ كانت اول تجربة لي في الكتابة للمسرح ، وكان لها صداها في الاوساط الحضرية منذ ثلاثين عاماً :

وقد تقدم اليّ الأخ الاديب الفاضل الأستاذ علي محمد الصبان مقترحاً إعادة طبعها ليتاح للاجيال الحضرية الجديدة الاطلاع عليها باعتبارها وثيقة ادبية لمرحلة من مراحل التطور في حياة المجتمع الحضرمي فوافقتة على ذلك ، شاكرآ له جميل اقتراحه راجياً له التوفيق فيما يتوخاه من خدمة امتنا العربية .

المؤلف

علي احمد باكثير

٦ ربيع الثاني ١٣٨٥

٣ اغسطس ١٩٦٥

القاهرة

تصدير

بقلم الشاعر الكبير الاستاذ النقادة

حسن كامل الصيرفي

ناظم هذه الدراماة الشعرية أديب حضرمي يحمل بين جنبيه قلبا خفقا ينزع الى الحرية ويصبو الى رحابها الواسعة المترامية الاكناف، ولهذه الرغبة نراه يطوي الانجاد والوهاد ويركب متون البحار، حتى يبلغ ارض الكنانة رسولا من مستقبل حضرموت الى حاضر مصر لينقل الى وطنه قيسا من نور بهي .
هو شعلة من الحياة التي تعرف حقها من الوجود الذي يأبى الركود، ولهذا تجددت فيه الروح الناهضة التي أوحى اليه بهذه الدراماة .

هو شاب مخلص لوطنه كل الاخلاص، فاذا كان ثائرا على حالة وطنه الراهنة فانما هذه الثورة عين الاخلاص . وما ثورته الا الرغبة في الاصلاح .

تلمح في درامته صورا سريعة العرض تمثل ذلك القطر الشقيق

رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة، خلفتها عصور مظلمة،
 وسياسة غريبة عجيبة، تتحكم في مصير شعب ضعيف خدرته
 بالعقائد والاهام، فسيرته في سبلها طائعا طاعة عمياء، وليس
 أقدر من العقائد على أسر النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة
 محدودة، وتسهل تفكيرها، وتقتصر مدى نظرتها. فهناك فئة
 من الناس تتزعم الحياة الاجتماعية وتسيطر على الناس بتهوئها
 وخداعها، وقد عرضت الدراما صوراً لها ساخرة منها هذه
 الابيات :

وليُّ الله ذو الحبو ة والاردية الخضر
 وذو المسواك في العمة قد أربى على الشبر
 ورب السبحة الغارق في التسبيح والذكر
 بها يذكر في الناس ولا يذكر في السر

يرجع ناظم هذه الدراما جهل شعبه الى جهل المرأة فهو
 يريد لها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللاتي عرفن مكانتهن من
 شعوبهن فنهن يطلبن حقوقهن فكان لتلك النهضة أثرها في
 شعوبهن .

وبطل درامته (الشاعر المصلح) الذي جعله المؤلف شاباً
 مجدداً يسخط على المسيطرين بخداعهم وأضليلهم على عقول الشعب
 ويحاول جهد استطاعته بث أفكار جديدة في بيئته فلا يلاقي الا
 عنتاً ولا يوصف الا بالكفر والاحاد

هذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره الى الشعب عن طريق

المرأة ، لان المرأة كما يقول المؤلف على لسان سيدة من أشخاص
درامته - :

صاحبات الزمان نحن'... حياة الناس فيه والموت في أيدينا!
وهذا البطل موزع القلب والفكر بين حبين قاسيين : حب
لوطنه ورغبة في تحريره من الاوهام وترقيته الى مصاف البلاد
الراقية ، وحب لفتات تملك عليه شعاب قلبه .
وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود
وإنكار ، ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف
صوراً من الحياة الاجتماعية في عاصمة الاحقاف ، كل ذلك في
أسلوب طلي بسيط .

على أن المؤلف - بالرغم من هذه الثورة المضطربة في نفسه
- لم يزل يرفق ببيئته ؛ فهو يلطف من حدة أفكاره بألفاظ
قريبة الى روح الشعب فيها - من اطفاء الغضبة ما يمنع سخط
الساخطين وحنقهم . وله الحق في ذلك فهو يلجأ الى مثل تلك
الالفاظ لكي يستطيع بث آرائه وأفكاره .

وأرى انه لو ختم درامته بغير ما ختمت به لكان ذلك أشد
وقعاً وأجل أثراً؛ فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت.
وبعد فأتنى له حين يعود الى وطنه فيقوم بهذا الدور ، ويبث
فيه من الافكار النافعة والآراء الصائبة ما تمتلىء به روحه ويزخر
به ايمانه ان يجعل الله خاتمة دوره والظفر والنصر وتحقيق الاماني.

القاهرة ٢٩ صفر ١٣٥٣ - ١٢ يونيه ١٩٣٤

حسن كامل الصيرفي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَاذْكُرْ اِخْوَانَكَ الّٰذِينَ اُنزِلُوا مِنْ قَوْمِكَ بِالْاِحْقَافِ
(قرآن کریم)

توطئة

الشعب الحضرمي شعب عربي صميم تجري في عروقه دماء قريش و همدان و حمير و كندة و مذحج ، يعد في الشعب الياني ولكنه يمتاز عنه بذكائه و نشاطه في ممارسة التجارة و تفوقه في الكسب و طموحه الى المطلب البعيد و استعداده لمجاراة روح العصر الحاضر في العلم و الادب و الاجتماع . و لعل حبه للمهاجرة الى أقصى البلاد لطلب الرزق و اكتساب المعاش لنضوب موارد الرزق في بلاده هو الذي جعله يتفوق على أخيه اليمني الوادع في بلاده الغنية .

وقد اتخذ جزائر الهند الشرقية مهاجراً له من عهد بعيد و نشر هناك - أو ساعد على نشر - الاسلام و قبض على ناصية التجارة و أسس له مركزاً اقتصادياً عظيماً جعل بعض المؤلفين الغربيين يسمي كتاباً له بما معناه (استعمار الحضارة لجزائر الهند الشرقية) ، و كان له عند الاهالي نفوذ و حرمة و قداسة لما اشتهر به من الاستقامة و الامانة و المواهب العالية .

ظل كذلك رديحاً من الزمن يتمتع بهذا النفوذ العظيم وهو لا

يعتمد الاعلى مواهبه الفطرية ولا يفكر في شيء ما يقال له
التعليم حتى طغى سيل الانقلاب الفكري من الغرب على الشرق
وبدأ الاهالي والجاليات الاخرى يأخذون بأسباب العلم الحديث
فأخذ مركز الحضرمي من وقتئذ يخرج شيئاً فشيئاً في التجارة
لتجرده من سلاح العلم وينتقل من سيء الى أسوأ حتى وصل
اليوم الى حالة يرثى له فيها ممن كانوا يحسدونه بالأمس .

وفي غضون تلك الفترة ظهر في الحضارمة بالمهجر جماعة
مستنبرون اتصلوا بالصحف العربية في مصر وسوريا وفي مقدمتها
مجلة المنار للمصلح العلامة السيد محمد رشيد رضا وآنسوا ما
تضرب به بلاد الشرق من التحفز للنهوض والحرية ، فشعروا
بواجب التفكير في اصلاح أمتهم ووطنهم ، فبدأوا بتأسيس
الجمعيات والمدارس وانشاء الصحف بالمهجر وكان غالب هؤلاء من
العلويين وأخذوا يشنّعون على الجمود والتقاليد البالية والعادات
السيئة بالوطن وبدع القبور والخرافات ونظام الطبقات الجاري
هناك وجعل مناصب العلم والجاه ارثاً يرثه الابناء عن الآباء من
غير نظر الى الجدارة والاستحقاق ، وعملوا على القضاء على ذلك ،
وُعنوا - بوجه خاص - بما يميز العلويين بعضهم على بعض من
الجاه والمنصب لأنهم رأوا انه العقبة الكؤود في السبيل التي
يسلكونها لما لأولئك المسيطرين على المناصب من النفوذ الروحي
في الامة فرأوا أن يقضوا على هذا النفوذ أولاً . وعلى هذه الضجة
استيقظ جماعة من الطبقات الاخرى التي تلي العلويين كالمشايع
والقبائل والقرويين والضعفاء وانتبهوا الى انهم بحاجة أيضاً الى

المطالبة بقسطهم من المساواة وشعروا بثقل تلك الامتيازات
الادبية التي ظلوا يرسفون في قيودها قروناً من السنين كتنقيب يد
العلوي وما الى ذلك من مظاهر الاستعباد الروحي وبقوا حيناً من
الزمن لا يجدون من يخطط لهم سبيل العمل ويرفع صوت المطالبة
حتى قيض الله لهم رجلاً فاضلاً هو الشيخ أحمد محمد السوركتي
الأنصاري كان قد أخذ العلم بمكة وتشبّع بالمبادئ الحرة سرّاً
بدون أن يعلم أحد بأمره وارسل من بعض أفاضل العلويين بمكة
الى جاوا ليتولى التعليم بمدرسة أنشئت ببتافيا (جاكارتا) فلم
بجالة الحضارمة ولاحظ فيهم ذلك الاستعداد للوثوب وقبول
الدعوة الجديدة فتأسست بارشاده (جمعية الاصلاح والارشاد) .
ولما ظهرت هذه الجمعية شعر العلويين أنهم أمام خطر يهدد
نفوذهم الروحي بحضرموت ويحعلهم وغيرهم من المواطنين سواء
فقارومها بكل ما أوتوا من قوة وإذا أولئك الذين كانوا رسل
الحرية بالأمس يظهرون في صفوف إخوانهم المحافظين .

ولكن جمعية الارشاد - بمبادئها القويمة ، ومطالبها العادلة
ومناصرة روح العصر لها وكونها حاجة أتت في حينها تشعر بها
نفس كل حضرمي أبصرت عينه النور - تغلبت على كل تلك
المقاومات وأخذت طريقها في القوة والاتساع فامتدت فروعها
في مدن المهجر وقراه . ولولا غلو الغلاة من أهلها وتطرفهم ،
وخروجهم عن حدود الدعوة الى التعرض للأنساب ومهله
الصحف بالشتائم والسباب مما جعل كثيراً من رجال الأدب
والعلم المتنورين يتخرجون من الانتساب اليهم ، بالرغم من

موافقتهم إياهم في هذه المبادئ نفسها لكان لهم في المهجر
والوطن شأن غير شأنهم اليوم .

وفي الحين نفسه نشط العلويون بعامل المنافسة فأسسوا
مدارس أخرى وأقاموا جمعيات كانت أكبرها (الرابطة العلوية)
التي امتدت فروعها هي الأخرى في مدن المهجر وقراه . وهكذا
شغلهم التنافس بالمهجر عن النظر الى الوطن نفسه إلا ما كان من
مدارس معدودة بأصابع اليد الواحدة أهمها وأعظمها (مدرسة النهضة
العلمية ببيروت) من مؤسسات العلويين ، فالوطن اليوم وإن يكن
أغنى من المهجر بعلمائه وأدبائه إلا أنه لا يزال بعيداً عن العراق
الفكري والصراع بين القديم الذي يجب أن يموت والجديد الذي
يجب أن يحيى ولا يعلم إلا الله كم تكون شدة هذا الصراع فقد
آلمنا ما جر اليه مثله في المهجر من انتهاك الحرمات وإسالة الدماء
في المساجد ، ولعل الذي في الوطن سيكون أشد وأعظم من ذلك
إلا أن ينتبه إخواننا العلويون ويدركوا من اليوم أن هذه الحركة
لا بد من سرانها الى الوطن فينتدبوا لقيادتها هم وبذلك تبطل
الحزبية وتموت العصبية وتتوحد الجهود لاصلاح الوطن المشترك
وتحريره من الأوهام والخرافات وتعميم المدارس في مدنه وقراه
والقيام بمختلف المشاريع النافعة التي هو في ميسر الحاجة اليها .
وبهذه الوسيلة وحدها يستطيعون ان يبقوا على ما بقي لهم في
نفوس إخوانهم المواطنين من التجلة والاحترام ويسود الصفاء
والسكينة بعد هذه البغضاء الواقعة نارها اللافح أوارها .
وليسوا مكلفين بالدفاع عن تلك الطواغيت بل هم بانتسابهم

الى رسول الله ﷺ أحق الناس بأن ينفضوا أيديهم منها ويدعوا
الناس الى نبذها كما أمرت بذلك سنته المطهرة . ولا يفوتني هنا
أن أنبه على حقيقة ينبغي للجميع أن يفتن لها وذلك أنني
رأيت كثيراً من كتاب الارشاديين يزعمون أن هذه البدع
والخرافات انما جاءت الى حضرموت بواسطة العلويين ولولاهم لما
كان شيء منها ، وفاتهم أن هذا مرض عام مني به المسلمون
جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها - إلا من رحم الله - عندما
مالت شمس دولتهم للغروب وسرت في عقائدهم مخدرات
الباطنية وغيرهم من الذين دخلوا في الاسلام بقصد إفساده على
أهله . ففي كل قطر من الأقطار الاسلامية نصيب منه . وهذه
مصر - وهي كعبة العلم ومنهل الشريعة الاسلامية - لا يوجد
بحضرموت عشر ما يوجد بها من أصناف البدع وألوان الخرافات !
فهل يقال ان هؤلاء العلويين هم الذين حملوها الى مصر ! انه لو لم
يأت العلويون الى حضرموت لكانت هذه البدع والخرافات
موجودة بها أيضاً ولتولى الدفاع عنها الطبقة التي يكون بيدها
النفوذ من الحضرميين فقد رأينا أنه الى يومنا هذا يوجد في
طبقات المشايخ من يلزمون أتباعهم بتقبيل أيديهم وبأن يدعواهم
(بيا حبيب فلان) وربما كان لدى هؤلاء من الغرور والاعتداد
بأجدادهم المقبورين ما لا يوجد بعضه عند العلويين .

ويظهر أن بعض العلويين قد انتبه الى ما ذكرناه فأخذ يعمل
له ، ويتمثل ذلك في السيد حسن بن جديد الحبشي العلوي
وحزبه غير أن هذا الحزب لا يزال قليل العدد ضعيف الصوت .

ما تجاهل الأمر الواقع ومغالطة النفس في الحقيقة الراهنة
واعتقاد أن هذه الحركة إنما أقيمت ضدهم ولبغضهم وللنكايه بهم
فهذا قول يجب أن لا يقال بعد اليوم !

كلنا يعلم أن في حضرموت بدعاً في الدين يجب أن تنكر
وتزال ما في ذلك شك .

وأن فيها جهاد يجب أن ينار بمصباح العلم ما في ذلك مريه
وأن فيها جوداً يجب أن يدك صرحه .

وأن فيها امتيازات أدبية وحقوقية للعلويين ولغيرهم أيضاً
يجب أن تبطل .

وأن فيها عادات سيئة يجب أن تصلح . وأن فيها فوضى
وقطعاً للسبل وسفكاً للدماء من طبقة القبائل يجب أن يفكر في
إصلاحها والضرب على أيدي المفسدين .

هذه أمور تراها العين وتسمعها الأذن وتلمسها اليد يجب
على الشعب الحضرمي أن يتعاون على اصلاحها فإذا ما دعا
داع اليه أو عمل عامل له فليس من العقل أن يتهم بأنه يبغض
أهل البيت ! فالمسألة مسألة وطن بانس يلزم إنقاذه وشعب
مريض يجب علاجه وليست مسألة بغض قوم وحب آخرين !

أنا لا أنكر أن في إخواننا الارشاديين غلاة يضمرون العدا
لاخوانهم العلويين ولكن هذا العدا ليس ناتجاً عن كونهم من

أهل البيت بل هو نتيجة اختلاف الرأي من جهة والتحزب المقوت من جهة أخرى .

هذه كلمتي - التي لا يحتمل المقام أطول منها - عن حالة الشعب الحضرمي في وطنه ومهجره أسوقها لآخواني الحضرميين زيادة في الذكرى وإمعاناً في العظة . ثم ليعلموا أنني رسمت ظلال هذه القصة من الصور العامة للحياة الحضرمية ولم أقصد في شيء منها إلى شخصيات معينة . فلا يتوهمنّ منهم متوهم أنني عنيت بشيء منها فلاناً أو فلانة فأنا أبعد الناس عن التعرض للشخصيات مها تكن قريبة إلي أو بعيدة مني ، كما أعلن أن هذه هي آرائي الشخصية بدون أن يكون لأحد فيها تأثير علي ، وبدون أن أرمي إلى إغضاب فئة أو إرضاء أخرى . فان قصدت إلى إرضاء شيء ما فهو الحق ، وإن قصدت إلى إغضاب شيء ما فهو الباطل . وسأحتمل كل تبعة تصل إلي في سبيل الحق ، وخدمة الأمة الحضرمية . راجياً من الله أن يثيبني على ذلك خيراً مما بذلت ، وواثقاً أنه سيأتي يوم يجمع فيه الغاضبون على أنني كنت أنصح الناس لهم يوم غضبوا عليّ .

واقدمها لغيرهم من إخواننا الناطقين بالضاد في الاقطار العربية الشقيقة ليعرفوا شيئاً من أحوال إخوانهم في العروبة والاسلام ولتكون لديهم فكرة عامة عن الظروف التي أوحت إليّ تأليف هذه القصة الشعرية تساعد على فهم ما عسى أن يشكل عليهم فهمه من صورها وأغراضها .

وبعد فهذه قصة حضرمية تجلوا لهم صورة من صور
(الأدب الحضرمي الحديث) الذي يدين بأكثر فضله للأدب المصري
وينظر إلى مصر نظر الساري في الظلماء إلى نجم السماء وبفضلها
بلغ اليوم مستوى لا يقل به عن الأقطار الشقيقة . أرجو أن
أكون بتقديمها قد ساهمت بنصيب من العمل على تقوية الروابط
الأدبية بين الشعوب العربية التي توحدتها العروبة والاسلام
وتجمعها الآمال والآلام .



الهدايا

الى مصدر الوحي الاول !

الى ملاكي الجميل الذي سبقني الى عالم الخلود ، وكلما ذكرته
أوحى إليّ !

والى الشعب الحضرمي الذي احبه واعيش من اجله اهدي :

هذه الاقصوصة

كذكرى خالدة للاول

وذكرى نافعة للثاني ،

علي احمد باكثير

تَمَهِيد

مكان الرواية : مدينة (سيوون) عاصمة حضر موت الداخل

زمن الرواية : العصر الحاضر

أشخاص الرواية :

بطل الرواية	-	همام
حبيبة همام	-	حسن
صديق همام ونصيره في المبدأ	-	محمد
نصيرة همام وحبيبة محمد	-	علوية
اخت همام	-	زهراء
ام حسن	-	خديجة
عم حسن ووكيل أبيها	-	شهاب
خرافي دجال يتجر بدينه	-	ولي الله
صديق محمد	-	سام
أمير البلاد	-	الامير امجد
غني يطلب يد حسن	-	بكر

	أحمد
	عقيل
جماعة من الادباء	ابن عيسى
	عبدالله المغني
بدوي رافق هماما في طريقه الى الساحل	عامر
	ناهية
اخوات عامر البدوي	سعدى
	لبنى
رجال وشيوخ ونساء ووصائف ومغنيات	نكرات مسرحية -

الفصل الأول

« غرفة متوسطة السعة على جوانبها خزائن مملوءة بالكتب ، مفروش جانب منها بسجاد رومي ثمين ، وعلى الجانب الثاني منضدة صغيرة عليها أدوات الكتابة يحيط بها خمسة كراسي بسيطة . ويظهر همام في الجانب المفروش من الغرفة متمدداً واهي الأركان ، يشن أنيناً خفيفاً يشبه الغمغمة . تدخل عليه زهراء فتعرف ما به وتتجاهل فتسأل : »

المشهد الأول

زهراء: أخي ما بك اليوم ؟ إني أرا
أأنت مريضٌ وقيت الشرو
ر ، وبلغك الله طولَ العمر
همام : ألا انَّ بي مرضاً في القوا
د يا زهرُ يُنذِرني بالخطر
ولا تجهلين ماذا بيصنئو
ك مما بدا منه أو ما استتر
فماذا وراءك ؟ هل من جديد يخفف من وجدي المستعير ؟
زهراء: أخي لا تخف في الهوى أن تخيب ؛ وهل يحهل الناس فضل القمر ؟
ولا تجعلن ليأس اليك
سبباً ففي اليأس فوت الوطر
أيأس مثلك وهو الرجيج
في الكيف الشائلات الأخر ؟

فأحرى بغيرك أن يستريح
 كأنني بحسن تزف إليك
 تحيط بها الغانيات الحسا
 كأنني بأبياتنا قد غدت
 وأنت عروس تحيي الوفا
 ممام : أزهار لا عد ممتك الدنيا
 لأنت العزاء اذا ما أتيت
 فأين الكتاب ؟ أما تقرئين ؟

زهراء :

كتاب كريم خليك به
 (بلوغ المرام) و (سبل السلا
 أحاديث طه وآي الكتنا
 وأقوال مجتهد الصاحب والائمة من كل حبر أبر
 فيأخذ منها الفتى ما صفا
 ومن لاذ من بعدها بالهوى
 بلى ! ذا الكتاب معي قد حضر
 بأن يكتبوه بنور البصر
 م) عليه تحجل منه الغرر
 ب تلو فيها خلال السطر
 ويترك منها الفتى ما كدر
 فإن الجحيم هي المستقر

« يتبسم ممام اعجاباً بهذه الروح الاصلاحية التي وفق لبدرها في نفس
 اخته . وتعرف هي أن في مثل هذا الحديث تسلية له وتهذبة لافكاره
 المضطربة فتطرد في حديثها » :

فلا سلمت كتب الجامدين
 صحائف لا روح فيها ولا
 ولا فاز قارئها بالوطر
 يجول بها ذكر خير البشر

(١) الحبر : السرور

يُصَوِّرُ فِيهَا 'مُحَالُ' الْأُمُورِ، وَيُتْرَكُ فِيهَا مُهِمُّ الصُّورِ!
فَتَلِكُ الْجَوَاهِرُ أَيْنَ الرَّمَالِ لُ مِنْهَا وَأَيْنَ خَسِيسُ الْحَجَرِ؟
« يَسْتَوِي عَلَى هِمَامِ الْإِنْبِسَاطِ وَيَأْمُرُ اخْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ فَتَقْرَأُ فَصَلَا مِنَ الْكِتَابِ
يَقُولُ لَهَا بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ » :

صَارَ فَرَضًا عَلَيْكَ أَنْ تَنْشُرِي هَذَا الْهُدَى فِي جَمَاعَةِ النِّسْوَانِ
فَهُدَى الشَّعْبِ مِنْ هُدَى أُمَّهَاتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَزَمَانٍ
وَبَنَاتُ الْأَحْقَافِ أَوْلَى بِأَنْ يَحْدِقْنَ شَتَّى الْعُلُومِ وَالْعِرْفَانِ
وَبَأَنَّ يَطْهَرْنَ مِنْ لُوثِ الْإِوهَامِ مِمَّا يَخِلُّ بِالْإِيمَانِ
فَيَرِنُ الْحَيَاةَ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى غَيْرِ تِلْكَ الْحَيَاةِ وَهِيَ مَعَانِي!
زَهْرَاءُ: لِيَتَطَبَّ يَا هِمَامُ نَفْسًا فَمَا تَرَى جَوْ سَأَسْعَى فِيهِ بِغَيْرِ تَوَانٍ
وَلَقَدْ سَرَّنِي اسْتِمَاعُ صَدِيقَا تِي لِقَوْلِي وَقَدْ رُهِنَ مَكَانِي
هُمَامُ: بَارِكْ اللَّهُ فِي الصَّغَارِ فَفِيهِنَّ قَبُولٌ لِلْحَقِّ إِمَّا دُعَيْنَا
إِنَّمَا الشَّرُّ فِي الْعَجَائِزِ يَحْمَدُ نَجْمُودُ الْحَصَى فَلَا يَهْتَدِينَا!
زَهْرَاءُ: نَحْنُ بِالْأَمْسِ ثَلَاثَةٌ ضَمْنَا مَجْلِسَ عُرْسٍ فِي بَيْتِ جَارِ أَيْبِنَا
وَلَدِينَا شَرِيفَةً جَمَعَتْ حُسْنًا وَلَطْفًا جَمًّا وَعَقْلًا رَصِينًا
سَمِعْتَنِي - وَلَسْتُ أَعْرِفُهَا - أَلْقَى عَلَى الْحَاضِرَاتِ دَرَسًا مَبِينًا
سَقَّتْ مِنْ أَخْبَارِ الشَّهِيرَاتِ فِي الْإِسْلَامِ مَا رَدَّهَنْ لِي يُصَغِينَا
شَاقِهِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ سَيِّدَاتِ فُقُنَّ بَعْضَ الرِّجَالِ عُلَمَا وَدِينَا
ثُمَّ حَرَّضْتُهُنَّ أَنْ يَتَشَبَّهْنَ بِتِلْكَ الشَّمُوسِ أَوْ يَقْتَدِينَا
قُلْتُ لَيْسَ الرِّجَالُ أَوْلَى بِكَسْبِ الْعِلْمِ مِنَّا فَانْنَا مُسْتَوُونَ
وَمِنَ الْعِلْمِ مَا يُعَرِّفُنَا الدِّينَ وَمِنْهُ مَا سَدَّ مِنَّا الشُّؤُونَ

وأهم الامور تربية الأَوْلاد كي ينشأوا من العاملينا
صاحبات الزمان نحن ! حياة الناس فيه والموت في أيدينا !
إن نشأ فالورى بنا سَعْداء وشقاء حياتهم إن شينا
فعلينا لربنا واجبات ليس نبرا من إثمها ما بقينا
كيف نستطيع بالجهالة يوما أن نؤدي أمانة الله فينا ؟
صِحْن في أَسْماع الرجال : أليس العلم فرضاً على النساء مينا ؟
فيم غادرت البنات على جهل و قتم تعلمون البينا ؟
هل أقمتم مدارساً للواتي إذ أقمتم مدارساً للذينا ؟

* * *

فقدنت تلك الشريفة مني وحببتي من الثناء فنونا
ثم قالت : عمن تلقيت هذا ؟ قلت عن صنيوي الذي تعرفينا
عن همام . قالت همام أضحي بحسن بين الورى مفتونا ؟
والذي يذكرون عنه ابتداء بشس هذا الورى وما يفترونا !
إنني قد أنست من قولك السا لف روحاً فيأضة وبقينا
فتساءلت من يكون الذي لقن هذي هذا الهدى تلقينا ؟
فذكرت امرأ جعلت فداه دون ما عابه به الجاهلونا !
ليتني أستطيع أن ألقى عنه شيئاً ! أتسى لذا أن يكونا
قلت : نفسي فداك يا ابنة طه انتم آل بيته الاكرمونا
ليس بدعا أن تنصروا سنة الهادي فأنتم بنصرها قمونا
انما البیدع أن يكون بنو المختار عن هديه من الناكينا !
غير أن ما رأيت مثلك في نسوة (سيئون) تعشق المصلحينا

ان سرّاً في الامر يَحْسَنُ لو أدريه ، قالت يَسْرُثِي أن يَبِينَا
نحن من بيت سادة يكره الدجّل ويأبى من الأمور الدثونا
جدنا الأكبر الشريف « عقيل »

سنّ نهج الهدى لنا ما حيننا

عندنا من آثاره « سيفه المسلو

ل ، يَفْرِي أو هامهم والظنونا

إجتوانا من أجله ساكنوا القطر وأبناء عمنا الاقربونا

* * *

بلغني عني السلام هماماً ورجائي إياه في الناجحينا
وغداً نلتقي ويحرسك الرحمن قلت الرحمن يبيك فينا

همام : بارك الله فيك ! هدى فتاة من سليل الافاضل الاطهرينا

جدّها كان في الحجاز مناراً للمعالي يؤمّه الطالبونا

ذبّ عن سنّة النبي ولاقى من بني قومه أذىً وفنونا

ربّ آمنّت بالوراثه ! أنت الله أرسلتها لنا قانونا

هذه روح جدّها ، ربّ وفقها وآزر بسعيها الناهضينا

« يلتفت الى زهراء مسائله :

ألدنيا زوج ؟

زهراء : قضى زوجها النحب صغيراً لم يبلغ العشرين !

وقضى قبل زوجها أبواها فهي ثكلى تعيش عيشاً حزينا

خبرتني عنها سعيدة اذ كانت قد استخدمت لديهم سفينا

- همام : من يليها إذن ؟
 زهراء : شقيق أبيها عالها رغم كونه مسكيننا
 همام : ذكرينا لكي نواسيه الفئنة بعد الاخرى .
 زهراء : أصبت قينا
 همام : لم تجد بعد زوجها خاطباً ؟
 زهراء : لا .
 همام : أو ليست حسنا كما تذكرينا ؟
 زهراء : بل هي الحسن كله - عليم الله - متاع الرائين والسامعينا !
 غير أن الشبَاب في هذه الانحاء بالحسن ليس يحتمفلوننا
 إنما ينظرون للمال فالما ل هو الزوجة التي يخطبوننا
 ويرون الكمال في ذات أم لا يرى زوج بنتها مغبوننا
 تتوخى رضاه في كل حين فتريه من الطعام فنونا
 فكأن لم يكن لديهم من الحب سوى ما يسد منهم بطوننا

المشهد الثاني

« في القاعة الكبرى للمدرسة حيث تقام الحفلة السنوية وقد حضر اليها
 الناس من كل الطبقات ليشاهدوا التلامذة ويسمعوا خطبهم ومحاوراتهم .
 التلاميذ في وسط القاعة متميزين عن الناس والناس محيطون بهم . همام
 يقوم بعد فراغ التلاميذ ويعتلي منصة الخطابة »

يا بني مدرستي اني لسك ناصح يصفيك النصح أمين
 لبنات الشعب أنتم فليكن كلها من ذلك الصلب المتين

ان برنامجَ تدریسِکُمُ لیس برنامجِ قومِ مرتقین
ترهقون النشءَ بالحفظِ فمن حفظ تقرير الی حفظِ متون
لیس فی ذاکمُ لهم من صالحٍ إنه یقتل فهمَ الناشئین
فدعوا الحشو وربُّوا فیهم ملکاتِ الحدقِ فی کلِّ فنون
إستقوا التوحیدَ من ینبوعه

وانبذوا کتب الصفات الاربعین
لا تزید النفس الا حیرهَ لا کأسلوبِ الکتابِ المستبین
لم تؤلف لکم هاتیک ، بل ألفوها لحجاجِ الملحدین
واقصدوا فی الفقه لا یأخذکم
لیس فی الفقه غداء الناهضین !!

« احد الشیوخ یقوم ویحاول تسکیت «هام ویصیحح» :

یا عبادَ الله ! هذا مارقٌ یندب الناس الی دینِ جدید
أسکتوه أسکتوه ! إنه یندب الناس الی دینِ جدید
شیخ آخر : هذا وهابی !

ثالث : هذا معتز لی !

رابع : سدوا فاه

خامس : لا تدعوه یغوي الناس !

سادس : هذا ما کنا نخشاه !

« هام رافعا صوته فی شیء من الغضب » :

أنا لا أصغی لتسکیت امریء أنا لا أخشى صیاح الصائحین
خطبتی لا بد من اتمامها .

شيخ متنور: لا تبلى؛ من رام أن يقطعها
 أتم الخطبة إنا سامعون فليقتم إن شاء في المنصرفين
 وهم: أنالم أدعُ الى غير الهدى والى غير نهوض المسلمين
 أنقمتم دعوة الناس إلى سنة المختار خير المرسلين

« ملفتا الى الشباب »

إسمعوني يا شباب الحى ، لا يُقصم عني مقال الجامدين !
 ليس في الفقه غداء الناهضين !
 إقرأ وافقه حديث المصطفى
 لا تهابوا اليوم أن تجتهدوا
 وكتاب الله باقى خالد تنجلي آياته في كل حين
 أدرسوه درس أحياء ولا تدرسوه درس قوم ميّتين
 أدرسوه وفق نهج خطه

(مصلح الاسلام^(١)) ذو الفضل المبين

إنه يشعل في أنفسكم جذوة الدين وعيز المؤمنين
 إنه يبعث في أرواحكم قوة هائلة لا تستكين
 فتتح الدنيا بها أسلافنا من ربى الغرب الى السور المكين
 وأضعناها نهنا بعدها وغدونا مضغة للآكلين
 ليست الاخلاق ليناً في الخطى

وخضوعاً هو للنفس مهين
 إنما الاخلاق أن لا تُبطنوا غير ما للناس أنتم تظهرون

(١) هو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده .

إنما الأخلاق أن لا تتركوا نصرَةَ الحقِّ للّوَمِ اللّائِمِ
 رَفَعَ الإسلامَ من أنفِكم فارفعوها عن دعاءِ المُقْبِرِينَ
 لا تذلُّوا لسِوَى اللهِ ، ولا تخضعوا إلا لربِّ العالمِينَ
 « احد الحاضرين لصاحبه » :

لله ما أفصحَه !

الآخر :

والحقُّ - والله - معَه !

الأول : لكن هـ - ولاء لا	يبغوننا أن نسمعه
الثاني : أقواله مؤلمة	له ولاء موجهه
الأول : لأنها تقطع ما	كان لهم من منفعه
همام : حكموا الانصاف فيما بينكم	لا يكن قومٌ لقوم حاقرين
فالمساواة على أعدائها	ميزة الاسلام عند الباحثين !
وأخو الحق اذا لم يعطته	أخذ الحق انتهاباً باليمين

المشهد الثالث

يهو كبير - في دار أحد أدباء البلد - مفروش بالبسط الجميلة من
 الخمل الثمين ، منقوشة جدرانها برسوم فنية جميلة للازهار المختلفة تحملها
 الاغصان الخضراء . جماعة من الادباء في المجلس بينهم كثير من أتباعهم
 المتأدبين يشربون ويتحدثون . أمامهم عدة شاي مصقولة يخطف
 بريقها الابصار يتولاها أحدهم . يدخل همام مسلماً

همام : عموا مساءً يا أصدقائي

مسيّت بالخير والهنا

الحاضرون :

أهلاً وسهلاً

أحمد (أحد الأدباء) هذا ابن عيسى يذم فينا أبا العلاء

همام : في الدين او في البيان ؟

أحمد : بل في كل الشؤون على السواء

همام : لا يا ابن عيسى جزت المدى لا بد من العدل في القضاء

« ملتفتاً الى احمد »

وأنت ماذا تقول فيه ؟

أحمد : إني أراه في الأتقياء

همام : كلا كئيباً قد غلا ، فهذا ذم ، وذا لَجَّ في في الثناء

بل هو في شعره إمامٌ

لكنه كان في ارتيابٍ

فقال ما قال غير خاشٍ

وُممكنٌ أنه حَظي في

فربُّ شكٍ أفضى بمولا

هـ - بعد ما حار - للجلاء

« تدار كؤوس الشاي ويأخذ همام كأساً »

شرابُ الشاي خيرٌ لي من الدنيا وما فيها !

إذا ما أقبلت كأسٌ كخودٍ في تهاديها

تولى الهم من نفسي ودانت لي أمانيتها !

عرفتم من هو القائلُ هذا الشعرَ في الشاي ؟

يرى في الشاي دنياه فما صحّةُ ذا الرأي ؟

عقيل (احد الادباء) :

لا تعجبنّ همامُ تلك حقيقةُ
ما قيمة الدنيا وما فيها اذا
كالشمس فيها الشاربون سواء
ما لم يكن شايٌ ولا ندماء ؟

همام : إنّ في الشاي عزاءً
لكئيب أو حزين
لصريع الهم والغم
أو عييدٍ أو متيّم

حاز لطفَ الخمر إلا
أنه غير محرّم ؟
من صفاء اللون في العين
وُحسنِ الذوق في الفم

هو مسألة أديبٍ
ورسولٍ للتأخي
فيه من بلواه معصم
يجمع الناس وينظّم

ورسولٍ للتأخي
غير أنّ القصدَ في الاشياء
منجاةٌ ومغتم
صار فينا يتحكّم

فغلوّنا فيه حتى
وغدا وهو على القو
ت الضروري مقدّم !
وشربناه بلا وزنٍ

وتقديرٍ منظمٍ
فلكمّ يسلبنا الماءَ
لَ وكمّ يُسقمنا كمّ

ولكمّ أنحى على بيتِ
كريمٍ فتهدم
ولكم عائلةٌ جرّ
عها صاباً وعلقم

ولقد زاد بلاءً
أنه في قطرنا عمّ
فهو في القصر ، وفي البيت ، وفي الكوخ المرمر !

عقيل - ملتفتاً الى « عبد الله » المغني :

يا بلبل الافراح والشُرور
إصدَحْ بمؤسيقاك في الحضور
غن لنا شعر (أبي كثير)
في الشاي وانشر ميت القبور !

(يتهبأ المغني ثم يرفع عقبرته يتغنى بصوته الجميل ولحنه الطروب)

يا صاحب القلب الشقي بقومه إرفق بهذا القلب لا يتحطم!
أخدم بلادك ما استطعت وكل الى

مولاك ما لم تستطعه وسلم
ومن الجفا أن لا تحيي مثلما حياك وجه العيد مبتسم الفم
ذراً بعض همك واقض بعض حقوقه

لا بد للمحزون من مُتَبَسِّم!
واقذف شياطينَ الهموم بأكؤس

تنقضُ من (بُرَّاد) شاي مُعلِّم (١)
مخضرة جنباته فاعجب له من جنة خضراء فوق جهنم!
شاي يفوز من احتسائه بلثمة من كل خدي في الحسان ومبسم!
من (باسلامة) مثل ذوب التبر أو

من (مشعي) مثل لون العندم (٢)
مثل الطلا في لونها وصفائها ونقيضها في رجسها والمائم
لا نقص عنها فيه الا أنه حلو المذاق وأنه لم يجرم
فاشربه متخذاً نديمك كل ذي أدب متى نادمته لا تندم

هيام :

أحسنت يا بلبل الوادي !

آخر : أجدت

(١) البراد يطلق هناك على ابريق الشاي .

(٢) صنفان من الشاي اشتهرا في حضرموت بهذين الاسمين .

آخر : لقد رَوَّحْتَ بالصَّوْتِ اكْبَاداً وأرواحاً

همام : وقد تفرد بالاحسان شاعرنا اذ ضمن الشعر توصيفاً واصلاحاً
وأنصتوا لشاعر من شعرائكم سريّ
(الحامديّ) يصف الشاي بوصف عبقرى!

رَوَّقَ لها ماء الغمام وهاتها لي والحباب يحول في جنباتها
صهباء ما عبثت بها يدُ عاصر ما عاشرتْ الا اكف سقاتها
من جيّد الشاي استحال عصيرها

فعدت تحاكي الشهب في جاماتها
قدراق منظرها ورق زجاجها فليعلّة لم يُدهقوا كاساتها
لولا انتصاف الكاس خيّل أنها

في كف ساقها تقوم بذاتها!
فبها غنيتُ عن التي سلب النهى

من شأنها والاثم من تبعاتها
وإذا الهموم على النديم تكاثفت

وبدت أشعتها جلت ظلماتها!
حقاً لدينا نهضة أدبيّة لا تُتكرّر
تمرت نوادينا ، بها يستبشر المستبشر
نشط البيان فشاعرٌ يشدو وآخر ينثر
هذا لعمرى مؤذن بنهوضنا ومبشّر

(ينتهد)

لكن .. مشي العليم في أحيائنا متعشّر !

جَمَد (الْفقيه) على متو ن بالشروح 'نفسر'
 وكأنها التنزيل أو هي بالقداسة أجدر !!
 ويرتل (النحوي) كتبَ خلافه ويقرر
 يمضي عليه عمره لا يستطيع يُعبّر !
 أما (الحديث) فانهم يتلونهُ كي يؤجروا
 ووظيفة (الذكر الحكيم) م على القبور يكرّر !
 أما سوى هذي العلو م فأمره مُستحقر
 كيف النهوض لأمة لا عامَ فيها يُذكر ؟
 في الدين والدنيا جميعاً سيرها مُتقهقر !

أحد المتأدبين (معرضاً) :

إننا علينا السعي لا أخرى ؛ وللدنيا سوانا !
 أو ليست الدنيا بسجدة ن المؤمنين كما أئانا ؟
 همام : الله يأمر أن نكو ن أجل أهل الارض شاننا !
 وأشدهم بأساً وأر فعمهم وأعلام مكاننا
 كما نقيم العدل في ال دنيا ونملأها أماننا
 فاذا اتبعنا ما يقولُ فسوف يُدخلنا الجناننا
 فنرى بها الدنيا كسج ن لا نرى فيها رضانا
 والدين بالدنيا فليس يقومُ ما ضعفت قواننا
 وطبيعة الاسلام لا ترضى المذلة والهواننا
 هذا المراد ، وحسبنا قرآن مولانا بياننا

يلتفت ال جماعة من الشبان العاطلين من ابناء السادة والمشايع كانوا
قد حضروا المجلس .

يا بني الأشراف قوموا وانفضوا

فكفى ما كان منكم من كسل

اعملوا لا تتوانوا واعلموا
بينما الناس على أعمالهم
تتهادون كأسراب القطا
أفلا يغشاكم فيه حياء ؟
أحدهم : انهم أشياخنا يمهوننا
فعلينا العلم أن نخدمه
هام : ان هذا الرأي منهم خطل
فتى عد من العار على
يجلب الخير الى أهليه من
وأخيات على أوجهها
تتمنى ما لدى جاريتها
أولم يكتسب المختار في
طالب العلم ولا كسب له
ليس من لم يكتسب متكلا

*

أبني الرسول تعلموا
لا تجمدوا . ان الجمود
وقدبروا سنن الحياه
سبيل من كره النجاه

*

أسلافكم وجدودكم شهدوا عصوراً غير هذا
فإنهم شهدوه ما انتبذوا عن الدنيا انتبذاذا

*

لا تجمعوا أعمالهم حججاً، ولكن محصوها
فخذوا محاسنها وخلّوا ما تروون الريب فيها

*

لا بأس من تمجيد ذكراهم ففي التمجيد ذكرى!
كم حاضر تحت الرمو من أفداه ماضيه نشرها

*

لكن بحيث 'يهيب نخ و المجد منطلق القيود
العصر غير العصر وال أشبال أبناء الاسود!

*

كانوا هداة الناس بل كانوا ملائكة التثقي
قد أكبروا شأن الفناء وأصغروا شأن البقا

*

لما سرت رُوح التصو في والتبتل فيهم
مقتوا الحياة كأنها أشياء لا تعنيهم

*

فالموت 'همهمو، وغا ية 'همهم دار المآب
فَعَسُوا لهذا بالقبور وما إليها من قباب

*

وتعشقوا الموتى فأحـ يتوا لادكارهم المواسم
يجدون عندهم العزا عن عيش سوء غير دائم

*

فقفوا أمامهم خشو عا في سكون واحترام
فقد انقضت أوارهم فعليمهم أزمى السلام

*

شهدوا زماناً فيه قد غلب الجود على ذويه
أذومهم ظلماً لأن كانوا فريقاً من بنيه !

*

إنا لنظلمهم إذن وهم التقاء الصالحون
راموا رضى مولاهم في كل شيء يعملون

*

لكن عليكم أن تكو نوا للحقيقة طالبين
لا تقبلوا ما جاءكم عن هؤلاء مستمينا

*

وتدافعوا عنه - على جهل - بحق او بباطل
ليسوا بمعصومين عن خطأ وان كانوا أفاضل

*

اليوم قامت نهضة في عالم الإسلام حينه
وسرت الى الدين الحنيف حياته الاولى القويه

*

شبت بها الحربُ الضَّرُوس على الطواريء والبدعُ
مما به الاهواء قد ما أَلصقتَه والشَّيِّعُ

*

فَلَقَد هَوَّتْ بالمسلمين إلى الحضيض الأوهدي
ورقضت على أوطانهم للمستبد المعتدي

*

لا بدَّ من هذا الرجوع إلى الكتاب الخالد
روالي هُدَى المختار والاسلك الحكيم الراشد

*

فعليناكموا أن تدخلوا هذا الغمار ولا تكعُّوا
أنتم بنو الهادي فما في سبقكم للفضل بدعُ

*

كونوا مثال النُّبيل كونا قادةً للمسلمين
والدين كونوا في طليعة ناصريه المصالحين

*

واقضوا على الاوهام لا تجدن بينكم نصيرا
ومتى دعوتكم للصالح هديتم بشراً كثيراً!

*

وتعلموا أن الوري في شرعة الهادي سواء
ما الفضل الا بالتقى والكل من طين وماء

*

أما التَّقَالِيدُ القَدِيمَةُ فَاتْرَكُوها أَجْمَعًا
أولم تَكُنْ لِلْفِتْنَةِ الِ عَمِيَاءِ فِيكُمْ مَهِيعًا ؟

*

عَادَتْ جَرَتْ قَدُ مَا يَطُولُ بِهَا القَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ
أَلْعَصْرِ يَمُوتُهَا ، وَلَيْسَ يَقْرَهُهَا الدِّينُ الحَنِيفُ !

(يرى ثلثة منهم يتهامون)

فِيمَ تَهَامِسُونَ ؟ وَمِمَّ تَعْجَبُونَ ؟

(ينظر بعضهم الى بعض ويحيب أحدهم) :

أَلْقَوْمِ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ مُنْكَرُونَ !

آخِرُ : يَقُولُونَ تَرَشَّدْتَ !

هَمَامُ : وَهَلْ بِالرُّشْدِ مِنْ لَوْمٍ ؟

فَهَذَا (قُطْبُ الأَرشَا (د) رَبُّ الفَضْلِ فِي القَوْمِ !

أَحْدَمُ : نَحْنُ نَعْنِي فِئَةَ النِّصْبِ الَّتِي

جَاهَرْتَنَا بِالْعِدَا فِي (جَاوَةِ)

هَمَامُ : سَوَّيْتُمْ ظَنًّا ، وَمَا زَلْتُمْ لِمَنْ

أَنْتِي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ لِمَا

وَأَرَاهَا سَبَّةٌ تَجْعَلُنَا

غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى أَعْظَمَ أَسَدٍ

وَقَفُوا فِي وَجْهِ سَيْلٍ لَوْ تَوَلَّوْا

وَه بِالْحُسْنَى لِأَرْوَى وَشَفَى

فقطعت أمواجه ، حتى لقد
حكّموا الاهواء ثم انطلقوا
وَنَسُوا أن المبادي لا ترى
جرف الأسداد فيما جرفا !!
بالأهاجي يملأون الصحفا
نُجِحها ما لم تؤاخ الشرفا

*

أنا لا أعرف (إرشادية)
انما أعرف (إسلامية)
تجعل الناس سواء لا ترى
أنا لا أعرف إلا أننا
أنا لا أعرف الا أننا
فدا العرف لدينا منكرأ
لا ولا (رابطة) أو جنفا
تجمع الناس على عهد الصفا
فيهم ربنا ولا مستضعفا
قد غوينا مذ هجرنا المصحفا
نشر الجهل علينا السدفا
وغدا المنكر فينا عرفا

*

أنا لا أعرف الا دعوة
تندب الناس الى دين الهدى
لا خرافات وأوهام ، ولا
تفتح العلم على أبوابه
ليكونوا سادة الدنيا - كما
واقد أيدها تلميذه
بث روح الحق في أتباعه
فلنبت الروح فينا هذه
لنحوز الفوز في الأخرى وفي
(الجمال الدين) شقت غلغا
مثما كان بعهد المصطفى
بدع تحسب فيه زلفا
في وجوه المسلمين الخنفا
وعد الله - عليها خلفا
« عبده » فيما دعا أو ألفا
فقدرا فينا غيوثا وكفا
في اخاء ووفاق ورفا
هذه الدنيا المقام الأشرفا

*

يا بني الأحقاف ثوبوا للهدى

واتبعوا (الذكر) ولوذوا (بالسنن)

وانشروا العرفان في قطركم واستغلوه وأحيوا كل فنّ

وتناسوا ما مضى وامتزجوا

وارحضوا الاحقاد عنكم والاحن

بينكم جنس، ودين جامع ولسان وعهود ووطن

(ستار)

الفصل الثاني

المشهد الاول

همام في مكتبه الذي يستقبل أصدقاءه فيه يتصفح أوراقا له ورسائل
يستأذن عليه « محمد » .. يتعانقان ثم يجلسا على كرسيين متقابلين
تفصل بينهما المنضدة ،

همام : أخي ! أين تغيّبت ؟ فعهدي بك من شهر
جرت في الربع احداثٌ وظني بك لم تدرِ
محمد : ذهبتُ الى زيارة شيخ اهل الكشف والسرِّ
(ومنا يتسم ابتسام السخرية)

عمود الدين في (قَيْدُو نَ شيخ البر والبحر
ألم أخبرك إذ يَمَمْتُ ما يَمَمْتُ من أمري ؟
همام : (متنفسا الصعداء)

بلى إني ذكرتُ الآ ن ! فاقبل يا أخي عذري
بلاني الله بالحب ! فعقلي ذاهل دهري

نهاري كله فكر ! وليلى مدمع يجري !
ولا ينفعني علمي ولا رأيي ولا فكري
ولا المشهور من فضلي ولا الممتع من شعري !

محمد : أخي ! لا تنس أن تصبر فالنتج مع الصبر
وخلّ اليأس ولتقرأ معي : إن مع العسر
لما تألم في جسمي وما تغم في صدري !
وما يحمله ظهرك محمول على ظهري !
ألا تخبرني ماذا جرى طيلة ذا الشهر ؟

هام : جرى . . . ماذا جرى ؟ لا شيء غير الضيم والقهر !
« ولي الله » ذو الحبو ة والأردية الحضر !
وذو المسواك العميمة قد أربى على الشهر !
ورب السبحة الغار ق في التسبيح والذكر !
بها يذكر في الناس ولا يذكر في السر
ومن يمشي بعسكازين من أتباعه الكثر !
يطاطى رأسه للأر ض كالباحث عن سر !
تدنسى من (شهاب) سا عياً بالختل والمكر
أناه خاطباً (حسناً) لراشي دينه (بكر)
ولم يالُ اجتهاداً عند ده في الغض من قدري
رمانى بصنوف الزينغ والبدعة والكفر
ولا تجهل طرق القوم في الحيلة والختار !

محمد : خفف عليك ! فان أمرك هين والرأي يبصره ذوو الاحلام

أفقدِ عدوكِ روحه بسلاحه وأفلل شبا الصمدام بالصمصام

همام (في شيء من العتب والموجدة)

أتريدنا نرشو الخبيث كما رشا بكر؟ وأين مقامه ومقامي؟
إن لم نكف عن الأثام نفوسنا فعلام ننقم ضلّة الأقوم
محمد : لا يُخطِ ظنك ما أردت ، فلم أرددْ

أنا نلوذ بسببته وملام
إننا لنربأ أن نقارف خلة تزري بمبدئنا القويم السامي !
لكن أردت سقوط هذا المرتشي

بطريقة تكسوه ثوبَ الذمام
ونزري مخزيه الأثام ليقلبعوا عن هذه الأوثان والأصنام !
من كل قاسي القلب ينصب دينه لقضاء لذات وجمع حطام
سأطيل محنته ، وأبطل سحره قسراً وألصقُ أنفه برغام
وسيدبصيرن ذوو العقيدة فيه في
بردئنه أي مدجّـل أثام !

همام (وهو يبتسم ابتسامة الاعجاب والرض)

بوركت يا خير الصحاب ! وبوركت

روح الشجاعة فيك والاقدام
إيتنتم جفوني ما سهرتَ فن أنم

وسهرتَ أنت فلستُ في النوم
محمد هاتِ عن فيندو نَ ماذا كان من أمر؟
وما شاهدتَ في الموسم من عُرف ومن نُكّر؟

وهل وفقتَ في الإنكا ر والتذكير والزجر؟

محمد : توافى الناس أفواجا إلى قيديون كالذر
فمن ساعية تمشي ومن راكبة الخمر
هناك الساحة الكبرى تحاكي ساحة الحشر
بها ما شئتَ من هو ومن لغو ومن هذر
وقد غصتُ بأشتات من الآساد والعفر !
تبارت ثم في الحياية والأبراد والخمر
وقد يقتلن بالمعصم أر بالنظر السحري !!
من الظُّهر إلى العصر إلى مُنبكج الفجر !
هناك الخسر في الدين وحسب الناس من خسر
ولا يربح في تلك الأزيارات سوى التجر
واما سادن القبة فهو الرابح المثري !
تساق لداره الأكياس من حبٍ ومن تمر
و (للصدوق) ما يبا ع من ورقٍ ومن تبر !

*

ولما حضر الوقت تداعوا كضحى النفر
وأثروا نحو قبر الشيع بالخ الطبل وبالزمر
يصيحون : ولي الله جئناك إلى القبر !
أئيناك لكي تحمل عنا ثقل الوزر
وكي تسبيل يا قطب علينا ضافي السير

وفي الانفس حاجاتٌ بها يا سيدي تدري !
أتيناك لكي تُقضى ونحظى منك بالسر

*

ولما وصلوا القبّة داروا دَوْرَةَ الحُمْرِ
وأهوتُ راحُ ذاك الجحيمِ في التابوتِ بالنقرِ
فلا تسمع إلا ما ... بصيبِ السمعِ بالوقرِ
هناك الناسُ غيرُ الناسِ في الإخباتِ والذِكرِ !
فهذا خاضعُ شاكٍ وهذا دمعُه يجري
وهذا ينشجُ النشجةَ تستعصي على الصّدرِ !
وهذا يُرعدُ الرّعدُ في أعضائه تسري !
وهذا ينذرُ النّذرَ وهذا جاء بالنّذرِ
وهذا صائحُ : يا سيدي عطفاً على فقري
على عجزِي واهمالي على ضعفي على ضري
وقد جُلّت القبّة بالزينة والسّيرِ
وببَيضاتٍ من البلبو رُعلّقنَ على الجُدُرِ !
فمن حمرٍ الى صُفْرِ الى زُرْقٍ الى خُضْرِ
ومصباحِ كبيرِ الضوءِ مثل الكوكبِ الدرّي
وللتابوتِ معنىٌ من جلالِ العِتقِ والقدرِ (١)
قد اسودّ من التّقبيلِ في مختلفِ العنصرِ !
عليه ضَبَبُ الفِضّةِ في أسودِ كالحِبرِ

(١) العتق: القدم

فتبدو كثغور الزنَّج إذ تضحك من أمر !
فتمَّ الضم والتقييل بالثغر وبالنحر
تلاقى فيه دَمعا الشا ب والجارية البكر !

*

ولما سكن الجمعُ سكونَ الموج في البحر
ترأى الناس شيخاً ذا شقاشقَ فيهم هُذِر
ينادي : أيها الناس اهْذُبي النعمة العظمى
بهدى الفضل والفخر
قصدتم باب ذى عطفٍ وذى جود وذى برِّ
وانَّ الشيخَ لا يتركُ من زار بلا أجر !
عليكم بخلوص القصِّد في السر وفي الجهر
وبالتسليم للأقطاب والخدمة والصبر
وإياكم وسوء الظنِّ بالصوفيَّة الغرِّ
فأهلُ الله هم . جازوا مناطَ النهي والأمر !
ملوكُ لهم التصرُّف في البر وفي البحر

*

سمعنا أنَّ في (حدري) تباشيرَ من الكُفْرِ !^(١)
تصديَّ ناشيء غرِّ بلاه الله من غرِّ !
يُرَبِّي الشَّعْرَ كالفُسَّا ق إذ يُعْتَوِّنَ بالشَّعْرَ

(١) تطلق حدري على ما سفل من حضرموت كشبام وسيوون وتريم . وعلوي على ما علا منها كدوعن وعمد ووادي العين.

م	ما زاد على القدر	م	تلقى من فنون العدا
م	وجاء النفع بالضر	م	فأغواه وأرداه
م	حميم الادب المزري	م	ومن شقوته استحلى
م	أ بالتهديد والزجر	م	جريء القلب لا يعب
م	ل والعلامة الحبير	م	يبث السم في الجاه
م	ب أهل المدد السري!	م	يسيء الظن بالاقطا
م	م يدعو الى الشر	م	له أتباع سوء كك

*

م	بي الواسع من صدري	م	هناقت وقد ضاق
م	ء في عسكرها المجر	م	وما باليت بالفوغا
م	ء يا داعية النكر!	م	وقلت اسكت عجوز السو
م	ح! هل تهذي ولا تدري؟	م	عدو الله والاصلا
م	وتهجو داعي الخير	م	أدعو الناس للنكر
م	فذا من شعبة الغير	م	فصاح الشيخ: غولوه
م	من الجمهور بالفر	م	فلولا أن تسللت
م	جتي بالضرب والدفر ^(١)	م	لكانوا أعدموني م

ممام (يضحك ويقوم الى محمد ويضرب على كتفيه)

م	وقاك الله من شر	م	حماك الله من سوء
م	يوازي عظمه شكري	م	لقد قتت مقاما لا
م	ح من عزم ومن صبرا	م	ولا بد لذي الاصلا

(١) الدفر: الدفع في الصدر.

المشهد الثاني

في دار (حسن) في الطابق الثاني . غرفة كبيرة مفروشة بمختلف السجاجيد
الشمينة ، مكسوة جوانبها التي تلي الجدار بلقارص الجميلة عليها الوسائد والمبائر
الناعمة

علوية (داخله الغرفة)

أيها الربع سلامٌ عليكم !

خديجة (ناهضة لاستقبالها)

وعليكم ألفُ ألفِ سلامٍ !

مرحباً أهلاً بشخص كريم مرحباً بابنة قوم كرام

(تتصافحان فتجلسان)

علوية : يا صباح الخير !

خديجة : هذا صباحٌ بكِ طَلَقُ ثغرُه في ابتسام

علوية : كيف حال الربع ؟

خديجة : في خير عيش نأل الرحمنُ حُسْنَ الدوام

علوية : أين حُسنٌ ؟ ان شوقي لحسن مثل ما اشتاقَ الى الماء ظامي !

خديجة : هي في غرفتها

علوية : إنذني لي أن أراها ..

خديجة : هي ذات احتشام

تستحي من زائرنا

(تقبل الحادم بعدة الشاي)

علوية : وماذا ؟

خديجة : قصدنا الأُنسُ وطيبُ النَّدَامِ

علوية : قَسَمًا أَشْرَبُ الْإِذَا مَا نَشَرْتُ حُسْنُ بَسَاطَةِ الْمَدَامِ

خديجة (مبتسمة)

أَتُجِيدِينَ احْتِيَالًا كَهَذَا ؟

علوية : انما أمَلَى احتيالي هيامي

(تقوم خديجة ثم تقبل وتقبل وراءها حسن تمشي على استحياء)

علوية (قائمة)

مرحباً بالبان ههتزُّ لينا ! مرحباً بالبدر بدر التمام !

(تدنو فتقبل حسنا على خدما فتقبلها حسن على رأسها وتجلس الى عدة الشاي)

يوه ! ما أجملها من فتاة يوه ! ما أصلحها لهمام !

صلواتُ الله تغمر طه وحمها الله من عين رام

(يخفق قلب حسن ويتصاعد الدم الى وجنتيها فيتوردان وتطرق حياه

وتتشاغل باصلاح الشاي

خديجة (في تجامل واستغراب)

من همام ؟

علوية : تسأليني عنه ؟ ليس يخفى البدرُ بين الأنام !
 ذلك المُصاح زَيْنُ شبابِ القَطْرِ ذو الهمةِ والإعترام
 ذلك الحالي بكل جميل ذلك العاطل من كل ذام
 ذلك المشهور في كل قطر بمزاياه الكِشَار العِظام
 والذي سارت بحسنِ قوافيه ٤ إلى مصر وأقصى الشام
 (تلاحظ ترتيب خديجة فيما اذا كانت هي رسولا من همام وسفيرا له)

لا تظنيني رسولَ همام أنا لا أعرف شخص همام
 انما آسفُ أنْ كريماً مثله يُمنى بقوم لثام
 هو يسقيهم كنوسَ حياةٍ وهمُ يسقونه كأس سام (١)
 خديجة : ما تقولين ؟ أليس همام حاد عن نور الهدى للظلام ؟
 ودعا الناس الى أن يقولوا فيه ما قد زوروا من كلام
 علوية : ما استطاعوا أن يزننوا إلا بالذي يُعليه أسمى مقام
 خديجة : إن قلبي ليودُّ هماماً ورضى بنقي أقصى مرامي !

(تلاحظ علوية من كلام خديجة انها مقتنعة بحب حسن لهما فتقاطع حديثها
 وتلفت الى حسن قائلة) :

أتحبين هماماً :

حسن (في تلثم وخجل)

وَمَنْ لَا يَعْ . . شق الحُر الحسيب العصامي
 فَرَعَ النَّاسَ بِعِلْمٍ وَخُلِقَ وَجِهَادٍ فِي الْهُدَى وَاعْتِزَامٍ !

(١) السام : الموت

خديجة (عائدة لتتمة حديثها)

غير أني لا أطيق كلام الله
فازوج البنت عندي محل
خبّرني كيف أدفع عنه
ليتة خلّى زمام الوري
فيم يهتم بأمر سواه
لو تملى بليالي صباه
لو تخلى عن شؤون البرايا
وتعامى عنهم!

اس في زوج ابنتي باللام
في السويداء من القلب نام
حين يُرمى بالفيرى وأحامى
فما كنت بربّ الزمام
وهو لما يَعدُّ سن الغلام؟
فمضت في غبطة وسلام!
وتولّى شأنه باهتمام!

علوية : هو يخشى
فالذي يكتم علم الهدى يُلد
إنما ضرّ البرايا تعامى
يبصرون النور وهو مضيء
ويرون الناس في ليل جهل
يترامون على كل قبر
ويرون المنكرات عظاماً
ويقولون : لنا بالألى قد
أنرى نعزو إليهم ضللاً
مثل هذا عذرهم وهو عذر

غضب الله لهذا التّعامى
جَمُّ من نار لظّى بلجام
هؤلاء العلماء الضخام
فيلوذون بستر الظلام!
يتدجى أفاقه بالقتام
ومصاب الدين في ذا الترامى
فتراهم عندها كالعظام
غبروا من قبل حسن انتمام
وهم أمثلُه الاعتصام؟
سوف لا يقبل يوم القيام!

فخليق بفتى كهام
أن نرى غيرته في اضطرار

إذ يرى موطنه في انحطاط
دب فيها داء جهل وخلف
فانبرى ينعشهم من خمول

خديجة : فهبيني قدرضيت ، فمن لي
وهو لا ينفي ويثبت أمراً
جاءه من قبل عشرين يوماً
ورجاتزويج حسن (لبكتر)
قال : إن المصطفى يتأذى
وأولو البرزخ سوف يغيرو

علوية (في غضب)

ذلك الدجال لا ريب فيه
قد رشاه بالريالات بكر
أفؤاد المصطفى غير رض
وأولو البرزخ كيف يغيرو
أولي الله عبد الحطام؟؟
والرشي للقطب غير حرام
عن غيور عن هداه بجمامي؟!
ن على حي وهم في الرجام؟؟
معشر ما تواروا إلى النيران ، أو صاروا لدار المقام
ترهات جعلوها من الدين ، تعالى ديننا المتقام!

المشهد الثالث

(علوية تزور زهراء في بيتها)

علوية : صديقتي ! إني اشتاقك إليك

زهراء : واشوقى للقياك !

(تتعانقان بلهف)

أهلاً بأتاك ، وشكراً لذكراك فقد جرتك ذكراك

علوية : عندى بشرى لكم

زهراء : بشرى علّ المنى فى طيِّ بشراك

علوية : أين همام ؟

زهراء : أهى بشرى له ؟ هاتى أطال الله محياك !

فإنه ثمّ على حالةٍ من الاسى يبكي لها الباكي !

علوية : يبكي لها الباكي ؟ ألاويحه ويح لذاك الأسد الشاكي !

زهراء : هاتى ابينى: ما الذى جئتنا به ؟ رعاك الله مولاك

لعلّ أن تفنأ عنه الأسى يملك ، ما أبرك يملك !

علوية : خديجة لبنت من قلبها على همام

زهراء : هل جرى ذاك ؟

كيف وأين ومتى ؟

علوية : زُرّتها أمس وهاك ما جرى هاك

نقص عليها حديث أمس كله مما جرى بينها وبين خديجة وحسن .

تستأذن زهراء لتبشر هماما . تنطلق الى غرفته وتعود بعد حين الى علوية .

زهراء : بشرته فانهملت عينه من فرح ما كان لولاك

وقام من مضجعه ناهضاً يشكر حق الشكر مسعاك

علوية : لم آت ما أشكر من أجله !

زهراء :

بمثل ذا اللطف عرفناك
بكذبة من فم أفاك !
من قصة يوردها حاك !
نور رجاء وسط أحلاك
جاءته بشرى مثل بشراك ؟
محمد ذو الخلق الزاكي
والله يرعاه ويرعاك !

إن هماماً قانع في الهوى
ويأخذ اللفظة فألاً له
وقد يرى الحلم فيعنده
فكيف لا يبكي سروراً وقد
أما شهابٌ فله خله
لازلاً عون أخي دائماً

المشهد الرابع

سالم في بيت السيد (ولي الله) لتحقيق المهمة التي كلفه محمد إياها .
يدخل على ولي الله في غرفة فخمة مزدانة بكل ما يستطاع الحصول
عليه من الفرش الثمينة والمتاع النفيس . يجده مستنداً الى جبهة من
الوسائد ماداً رجله لرجل عنده يكبسها .

سالم : سيدي يا صاحب السر العظيم
متّع الله بمحيّاك الورى
الولي : مرحباً بالخادم البر الذي
حسّن الظن بأهل السرى
آه ! لو يعرفني هذا الورى
أنا جيلاني هذا العصر ، قد
خضت بجرأ وقف الخلق على
من رأني أو رأى من رأني

يا ولي الله يا غوث العديم
إنما وجهك مصباح العتم
خصه الرحمن بالقلب السلم
خادمي تحظ بيمينات النعم
لأتوني من قصيات التخوم
وطئت رجلاي أعناق النجوم !
ساحليه في ذهول ووجوم !
فهو محظور على نار الجحيم

أهل هذا القطر ما دمت به
يولد الطفل على عيني ، كما
أسعد الناس بنا أحسنهم
وأشد الناس خسرأ من بنا
ذاك في نار لظي مها يكن
ولقد قام أخيراً ناشئ
رام إسقاط مقام الأوليا
زاعماً أنّ الوري في ضلة
هكذا من كان لا شيخ له
سالم : سيدي علّ هماماً قصدكم

الولي : نحن لم نعن سواه

سالم : أنا لي
ربما استطعت به ان شتم
الولي : أنت لا تستطيع أن ترجعه
إنّ هذا الحمال !

سالم : انّني
إنّني أعرف مثوى ضعفه
إنّني هوى فتاة لشها
هو في غير الهوى ضرغامه
وشهاب خاتم في كفتكم
لو سعيتم لهمام عنده
بالذي يُغري هماماً لعلم !
فسأرميه بنبلي في الصميم
ب هوى قيس الليلي في القديم
وهو في الحب ضعيف كالظلم
ليس يعصى لكم الامر الكريم
فضمنّا لكم أن يستقيم !

الولي (في غضب وهياج)

ليت شعري كيف أقضي حاجة
كبه الله على منخره !
كم عناني أمره من مارد !
والذي نفسي في قبضته
نحن لولا أن في غضبتنا
لضربتنا ضربة تنسفه
وأصابت بيته نائبة
سالم : إنما نقضي على أنفاسه
إن هذا هو الرأي الذي
الولي : أتراه يرعوي عن غيِّه
سالم : ذلك ما لا شك فيه ، وأنا
الولي : خادمي ! رأيك هذا صائب
غير أن الأمر قد فات ولم
قد خطبناها (لبكر) قبله
فرميناه (بصندوق القرى)
(بسكت قليلا ثم يقول)

كم همام دافع من ماله ؟
ضعف بكر أيها المولي الكريم
الولي : ذا إذا ألف ريال ! هاته
قم ! وثق أننا سنقضي ما يروم

إن بكراً ذو غنى، ولكنّه
سدى عاقبة البخل غداً
يابس الكفّ شحيحٌ ولثم !
عندما يُخَطِّبُه الوجه الوسيم !

(يستأذن سالم بالانصراف فينصرف . يعود الى بيت ولي الله من الغد)

سالم : قد فعلنا كل شيء وظفّرنا بهمام

وارتضى ما قد شرطنا ه عليه بالالتزام

وهو مسرورٌ بهذا شاكر سعي الإمام

تاركٌ دعوته النكّ راء من أجل الغرام

أخذ أن ليس يؤذيكُم بفعلٍ أو كلام

الولي : أين ما أعطاك ؟ هل أقبلتَ بالمال اللزام ؟ !

سالم : هاك تحويلاً الى « جا وَا » بألف بالتّمام

الولي (يد يده للتسلم)

هاته ليس لِحَبِيبي بل لصندوق المقام !!

المشهد الخامس

بين ولي الله وشهاب :

الولي : جاءني الليلة آتٍ في المنام

إن بكراً فسدت نيته

شهاب : إنه يا سيدي مبتدع

الولي : إنه قد تاب عن هذا الإثم

شهاب (في استغراب)

ومتى تاب ؟

الولي : أتاني نادماً أمس مما بثَّ في الناس السهام
إذ دعونا الله أن يهديه سمح الله بأدراك المرام
شهاب (في خضوع وتسلم)

ليكن ما شئتم يا سيدي نحن نرضي رأي مولانا الامام

المشهد السادس

بين زهراء وخديجة :

زهراء : صديقتي ! إن قلبي مما فعلتم لموجع
أشتاقكم غير أني من وصلكم أمتنع
فإن جرحي منكم فيه الأسا^(١) ليس ينفع
ولو أطعت صوابي ما جئتكم أتسكع

خديجة : زهراء : لا بأس بالعتب فهو للود أجمع
ما ساء قلبك مني ؟ قولي لعلي أرجع !
فربما خبّ واش^(٢) فينا إلى الدحس يهرع^(٢)
وذا زمان لثيم فيه المودات تقطع
زهراء : إن هماماً شقيقي له بقايا موضع

(١) الأسا : مصدر أساه يأسوه داواه اي لا تنفع المداواة فيه .

(٢) الدحس : أفساد المودة بين الصديقين .

فنيلكم منه نيلٌ مني بغير تورع
 خديجة : زهراء ! أسرفت في تهمتي ، فبعض التسرع
 فما ذكرت هماماً إلا بما عنه يسمع
 من الخروج على الناس في تقاليد تتبع
 قصصت ذلك لعصماء من بنات المشفع
 لأنها لهمام رأيتها تتشفع
 قامت تدافع عنه بحجج ليس تدفع
 وإن قلبي ليهوى حبيب (حسن المشيع
 زهراء : إذن فماذا التأبّي منكم وهذا التمتع ؟
 الا رحمت فتى من هجرانكم يتوجع
 تكاد أحشاؤه من شيجه تتقطع
 خديجة : إن الإبا من شهاب وما لما شاء مدفع
 لأن رأي شهاب للعارف القطب يرجع
 زهراء (في غضب)

القطبُ لصٌ عن الإرثاء لا يتورع
 يشري ويبتاع «حسناً» خلف المطامع يبيع
 كأنها سلعة في السوق تحطُّ وترفع
 ألم يبعها «لبكر» ، ذاك البغيض المدفع ؟
 كأن سود الدياجي بوجهه تتلفع
 ثم أرتجي من همام ألقا لكي يتشفع
 وربما باعها في غدٍ لزيد ومرقع

والناس ظنُّوا أباكم تسلم المال أجمع
إن الوليَّ عن السوءِ عندهم يترفع !
أبوكم ليس يدري بما عن الناس يسمع
ولو درى لتبراً من الوليِّ المرقع

خديجة : (وهي تتألم) :

أقَدُ تُحَدِّثُ عَنَّا بذاك في كلِّ مجمع
يا ويلتاه ! أنوَّي من حيث لا نتوقع ؟
إنَّا أناسٌ على عزٍّ نا نحامي وندفع
أعراضنا هي أغلى ما في الحياة وأمنع
لو كان يدري شهابٌ لما تهناً بمضجع
وسوف يدري عسى عن هذا المدجل يُقلع

(تنهد وتستعبر)

يا ليت (سعداً) لدينا في أمرنا اليوم يقطع
لما ألانا اجتهاداً في أخذ ما هو أنفع
لكنه غاب عَنَّا تسع سنين وأربع
في أرض (جاوا) التي تأكل الرجال وتبلع
راحَ ليجمع مالاً لنا به نتمتع
يا بش ما جمعت كفه وما هو يجمع !!
ماذا يفيد الغنى من يخسر أهلاً ومربع
تزوجت « مزنة » عُرِّ سها به لم يُمتنع

تسأل : أين أبوها ؟ فلا نجيب ، وتدمع
وهذه أختها أوشكت تزف وتخلع
فواشقاء حياة فيها الفؤاد موزع

المشهد السابع

(بين سالم وشهاب) :

سالم : مالي أراك كئيباً ؟ مُنْتَقِماً يا شهاب ؟
فما أصابك ؟ قل لي

شهاب :
ذاك الذي كان يدعى بذكوره ويُجابُ
ومن بغرته كان يُسْتَدْرُ السَّحابُ !
من كنت أبصرُ أخطأه وهن صوابُ
قام يلوّثُ عرضي بما به النَّاسُ عابوا
فقبل إني طمّوع بالمسال وهو كذابُ
لولا المُدَجَّلُ هذا لما علاني عابُ
لله درُّ همامٍ فهو الحكيم العجابُ
إذ قال : أمثال هذا في المتقين ذئابُ !!
وانما سترتهم عن العيون الثيابُ !
فما نراه شراباً ما هو إلا سرابُ
سالم : أنا الذي سلّمته مالَ همامٍ بيدي

فلا تكن من أمره في شك أو تردّد
 ان هماماً للعصا ميء الكريم المحتد
 مها يقل فانه زين شباب البلد
 رآك لا تصغي الى غير كلام (السيد)
 ولم يجد إلا ولياً الله خير مسعد
 فلم يدع رأي صديقه الفتى «محمد»
 ولم يكن ذاك الذي يهدي الوري بمهد
 ممدً الى الدرهم جيد ذلّة في صيد !!
 وكان ما كان فلا تغضب ولا تفند
 أنت عليك الغرم والغم لرب المدد !
 هذا جزا تارك رأيه لرأي أحد !!

المشهد الثامن

(بين شهاب وبكر) :

بكر : يا عم ما الذي جرى ؟ ردّدت مني اليدا
 ألت قد قبلتني فما عدا بما بدا ؟

شهاب : (يتجلد ويخفي غضبه)

حظك يا بكر - الذي حلأ عنك المورد
 فاطلب سواها تلقهن كالرمال عددا

بكر : (في وقاحة)

و أين أموال التي أنفقت فيها بددا ؟

شهاب : ان دفعتها !؟

بكر : لمؤ لاننا الولي المقتدى !

شهاب : (في سخريه)

إذن فخذها منه لا تطلب سواء أحدا

بكر : (معترضاً)

أعطيته لأنه كان لكم معتمدا

شهاب : (في غضب)

خسئتَ يا نذلُ فقم واخلُ عنك اللددا !

أليس فينا حاكمٌ يحكم هذي البلدا ؟

فاشكُ إليه من على

مالك - ان شئتَ - اعتدى !

بكر : (في تضعف وخجل)

إذن ... فمالي كلُّه .. أكله .. وازدردا ..

إذن ... فلم يعطك من

مالي ... شيئاً أبدا .. !

أما اكتفى بما ارتشا

• نصفَ ألفِ عددا ؟

يا ويلتا ! واحسرتا ! واحزنا .. ! واكمدا !

لأرفعنَّ أمرَه الى الأمير «أجدا»
أفضحه عند الوري ..!
شهاب : (وقد سرى عنه)

الآن أبصرت الهدى !

بكر : (يتنهد)

فليمض مالي لظهور سيئاته فدَى !!

المشهد التاسع

(همام في مجلس الأمير «أجد» وقد دعاه إليه)

الامير : أتدري يا همامُ لِي أمر دعوتك لي ؟

همام : خير يا أميري ؟

الامير : ألم تعلم بما أجترمته كفا ولي الله من إثم كبير ؟

همام : بلى هذا حديث قد فشا في حمانا في الكبير وفي الصغير

الامير : فماذا أنت يا سندي مشير به في مثل ذا الامر الخطير ؟

همام : أرى أن تحبسوا الجاني وأن لا

تمسُّوه بسوء أو نكير

فطلق حبسه كاف - أراه - لردع سواه من أهل الشرور

الامير : ولكن والدي يخشى علينا - اذا عاقبه - سوء المصير

'يحاذر دعوة' منه علينا فتلحقنا بأصحاب القبور

همام : أمير ما عهدتك غير حرّ

طلق الفكر متقد الشعور

وحسبك ما قرأت عليك طرداً
 لأوهامِ توسوس في الصدور
 أتعرفُ إثمهُ وتخاف منه ؟
 أتقبل دعوة العاصي الكفور ؟؟
 كذاك الوهم تُشربه نفوس فتشهد ما تُخَيِّل من أمور
 وقل لأبيك ذا بكرٍ شكاه وهتك ما عليه من ستور
 فلو كان الولي لديه حولٌ لكان رماه بالسهم المبير
 فان تحبسه جئت به دليلاً يسجل عجز أقطاب الغرور
 فليس أذاه مقصوداً ولكن ليبتل سحره بيد الأمير !
 الأمير : لقد قررت هذا الرأي قبلاً فبورك في ذكائك من مشير
 وان الدجل ابغض كل شيء على الدنيا يضيق به ضميري

المشهد العاشر

(يأتي شهاب لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة)

شهاب : محمد أنتَ الجريءُ الفؤاد وأنتَ صديقُ همامَ الوفي
 فلو كان من ربِّهِ مُرسلاً لكنتَ حواريتَه المقتفي
 وتعلم ما كنتَ أُوذيُّهُما ما به غيرَ هادي ولا منصف
 أتابعُ في أمره مُفسداً يبيع ويبتاع بالمصحف !
 وإني على ما مضى نادماً وانتَ باصلاحِ أمري حفي^(١)

(١) عارف وخبير

محمد : ألا مرحباً بالسَّليم الفؤاد
 بعمّ حبيبة خير الرجال
 بمن لا يُقبرُ على المنكرات
 همامٌ يُحبُّكَ مها فعلتَ
 يراكَ أباهُ فمها قسا
 (يتسم شهاب وتهلل أسارير وجهه)

شهاب : فله ما كان أنتقى هما
 أضرارسه ثم يبقى ودوداً
 محمد : بقدر نبالة أخلاقه
 تمادى به حبها فهو لا
 بيت يناجي نجوم السما
 ويجلس في بيته للطعام
 فيذهله الحبُّ عما لديه
 وإني لأخشى عليه - إذا
 هنالك نخسر زين الشبا
 ويسالك الله عن مهجة
 ما وأشرف أخلاقه الساميه !
 عليّ طويته صافيه ؟
 يحبُّ حبيته الغاليه !
 يقبرُ القرار له ثانيه !
 ويخضع أدمعه العاصيه !
 م إذا ما أجاب له داعيه !
 حتى لتنكفي الآنيه !!
 تماديتم - الضربة القاضيه
 ب ونحرم أنفاسه العاليه !
 - قضت بك - مصلحة هاديه

شهاب : (وهو يبكي)

كفى يا محمد ! إني أتيت
 فلو كان ذنبُ همامٍ فحسب
 أزوجه اليوم من حسنه
 لتكفير أعمالي الخاطية
 عليّ لحفّ عليّ باليه
 فيغفر زلاتي الماضيه

(١) هو الظالم الشديد العسف

ولكنني قد عصيت الإله وعرضت نفسي للهاويه
لقد غرّني وعد ذاك الوليِّ بمحو خطيئاتي الخاليه
وبشّرني أنه قد رأى قصوري في الجنة العاليه
فلم أتزوّد لدار البقاء اتكالاً على الزلف الواهيه
فأيقنت ذا اليوم أن ليس يذفعني غير أعمالي الزاكيه
وأن ليس بمحو خطاياي غير النصوح من التوبه الماحيه
نصائح كان ينادي بها همام فترمي بها ناحيه
فها قد بدت لجميع الانام مخازي مُدجلنا الغاويه
محمد : سلامٌ عليك دموعك هذي لتطهر أدرانها كافيه
فلا تبتئس ، إن رباً هداك لينبغي بك الخير في الثانيه
يريد شهاب النهوض فيمسكه محمد قائلاً :

وأمرُ همام؟؟

شهاب : وماذا يريد همامٌ وليس لحسنٍ سواه
هي اليوم بين يديه وما مُنّاي من الدهر إلا رضاهُ
ولكن. حديث (الرثى) المستفيض شوش أفكار أم الفتاة
فما زال يلهج أهل الحمى بأن (الولي) همامٌ رشاه
وأن شهاباً تسلّم أوال بكرٍ ولم يُعطه مُبتغاه
فقالت نؤخر تزويج حُسنٍ لينقطع ألسن هذي الوشاه
فما كان للمال إيثارنا ولكن لعلمٍ وفضل وجاه
فأوص صديقك أن يطمئنّ الى الصبر حيناً ليلقي مناه

(١) جمع رشوة

محمد : ألا ليت شعري ماذا يقو ل همام إذا رُعته بالخبر ؟ !
أقدم باقة زهر له وأطوى له الصلّ بين الزهر
فلورُحت تنصّحها بالعدو ل عن رأيها ! عليها تأتمر !
علامَ تبالي كلام الطّغام وما ينطقونَ بغير الهذّر ؟
وأعيان (سيوون) تدري الحقيقَ وبعد غدٍ يظهر المستر
سيُجنّس هذا الوليُّ الشقي وتفضح سوءاته والعرر
شهاب : لعلك تجهل أن النساء إذا قلن شيئاً فهُن القدر
ولا يرعون عن الرأي لو وضعتَ بأيامِنّ القمر
فكم قد سعيت وكم قد نصحت ولكن كأنّي نصحت الحجر
محمد : اذن لن يطبق همام المقام هنا ،

شهاب :
ليرح نفسه بالسفر
إلى الشام أو مصر أو للمهاجر (جارة) أو للبلاد الآخر
وبعد ثلاثين شهراً يعو د ، وسوف تمرُّ كلعج البصر
هنالك تبلغ سنّ الزواج (حُسن) وتنضج نضج الثمر
وربّما عاد (سعد) إلينا فيزهو به عرُسنا إن حضر
(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الاول

(بين همام وزهراء)
زهراء (في جزع)

أهـمـامُ خبـرتني بـودك لي مالي أراك تنضد الكتبنا ؟
ماذا اعتزمت أنت تاركنا للحادثات تسومنا الكربا ؟

همام : (في حنو)

لا يا أخية ! أجملي جزعا لا ينس قلب المؤمن الربا
سفـمـري لـطـول إقامتي سبب ولربّ بـعد أعقب القربا

(يتغير وجهه)

إن أخاف إذا مكثت هنا أن لا أطيق فأفضي النجبا !

(يخالط صوته البكاء)

أيسرُ قلبك أن أموت أسي في الربع إذ تبكينني ندبا ؟
أو ما رأيت القوم قد قطعوا صوت الحياة وكان قد لي !
حفلوا بسمعتهم - كما زعموا - لكنهم لم يحفلوا الصببا

لِئِمْتُ شَهِيداً مِنْ يَشَاءُ وَلَا يَتَوَهَّمُوا فِي عَرِضِهِمْ ثَلْبًا
آه ! أَهَذَا كُلُّ مَا تَمْنَى ؟ وَلَقَدْ وَهَبْتُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَا !
(يَتَذَكَّرُ حَسَنًا وَيَسْتَحْضِرُهَا كَأَنَّهَا مَائِلَةٌ أَمَامَهُ تَسْمَعُ مَا قَالَهُ فَيَسْتَحْيِ
مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ فِي أَهْلِهَا)

يَا حَسَنُ ! مَعذَرَةٌ فَأَهْلِكَ نَا لَهُمُ الْمَلَامُ وَمَا جَنُّوا ذَنْبَا
حَاوَلْتُ عَتَبَهُمْ بِتَوَّءِدَةٍ لَكِنِّي لَمْ أَحْسِنِ الْعَتْبَا
وَرِضَاكَ هَمِّي فِي الْحَيَاةِ ؛ فَاِنْ تَرْضَى رَأَيْتُ عَذَابَهَا عَذْبَا !
وَإِذَا غَضِبْتَ غَضِبْتُ فِي بَصْرِي فَأَرَى الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا غَضْبِي !
(يَنْتَبِهُ مِنْ ذَهْوِهِ إِلَى أَنَّهُ بِحُضْرَةِ أُخْتِهِ الْحَنُونِ)

زَهْرَاءُ خَلِيْنِي لِأَرْحَلَ عَنِ هَذَا الدِّيَارِ فَأَسْلُوَ الْحَبَا
فَلَقَدْ لَقَيْتُ بِهِ دَوَاهِي لَه رُغْنِ الْجِبَالِ تَرَكْنَهَا تَرِبَا
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ السَّلْوُ ! وَيَا لَيْتَ السَّلْوُ يُبَاعُ أَوْ يُجْبَى !
أَفَكَلِمَا سَفَّرَ اللَّقَاءَ أَتَى آتٍ فَسَدَّ دُونَهُ الْحَجْبَا !
أَوْ كَلِمَا ابْتَسَمَ الرَّبِيعَ لَنَا جَرَّتِ الدُّبُورُ وَهَبَّتِ النَّكْبَا ؟
زَهْرَاءُ (آسَفَةٌ عَلَى أَنَّ هِيَجَّتْ إِخَاهَا مَشْفَقَةٌ عَلَيْهِ)

عَفْوًا هُمَامٌ فَلَيْسَ قِصْدُ دِي أَنْ أَهِيَجَّكَ يَا ابْنَ أُمِّي !
لَكِنْ شَجَانِي أَنْ تَقَا رَقْنَا وَتَرَكْبَ ظَهْرِيْمُ
إِنَّ الْبِلَادَ لَسَوْفَ تَنْفُ قَدْ فِيكَ نَجْمًا أَيُّ نَجْمِ
نَجْمٌ يَفِيضُ هِدَايَةَ وَسَنَاهُ مِنْ خَلْقٍ وَعِيْمِ
تَبًّا لَدَهْرٍ دَأْبُهُ يَرْمِي أَفَاضِلَهُ فَيُصْمِي
أَيُّصَدُّ مِثْلَكَ عَنِ مَطَا لَهُ وَيُمْتَعُ كُلُّ فِئْدَمِ ؟
أَهْمَامُ إِنْ كُنْتَ اعْتَزَمْتَ عَلَى الرَّحِيلِ فَخَيْرَ عَزْمِ

إذهب وعدُّ عما قريب بين عافيةٍ وغُثم
سيكون ربك حافظاً لك في الفلاة وفي الحضم
ولسوف تدرك ما تؤمِّدُ لُ ما ظلمت إليه ترمي
ثقتي بحسن أن تُعبدُ ك خففت حزني وهمي
مام : (في حزن واسف)

لكنَّ 'حسناً لم تشأ تنوير خطي المدهم
كم قد كتبت لها الرسا نل بين منشور ونظم
فتصدت عنها لا تجيب كأنها لا تعرف اسمي !!
وطلبت منديلاً لها ليكون في الظلمات نجمي
ويكون أنسى في البعا د يكف من حزني وغمي
آوي إليه إذا نزا قلبي بضم أو بلثم !
ولقد أتاني ردُّها لكن تعثر فيه فهمي
وإليكِ فاتليه ثم اقضى على 'حسن بحكم
(يناولها رسالته الي حسن وعلى ظهرها الرد منها)

الرسالة :

حبيبة قلبي علّيني بتنويل
أقضّ زمانني في رجاء وتأميل
بعثت إليك الكتب تترى ، فلم أفر
ببعض جواب منك يا غاية السؤل
كأنني لم أحمل هوائك ، ولم يكن
لقاؤك قصدي في الحياة ومأمولي !!

وهذي النوى قد أوشكت أن تميل بي
 إلى عالمٍ من رقعة الارض مجهول
 أفضي به دهرأ قضيتم به على
 حشاشة صبّ عائر الجدّ مخذول
 فجودي بما أمّلتُ منكِ وأجملي
 وداعاً لمفتونٍ بحُبِّكِ متبول
 وإني لراضٍ منكِ يا حُسنُ باللّفا
 بقطعةٍ ثوبٍ أو بشقّةٍ منديلٍ ،
 لعلّي أسطيع ابتزاداً من الجوى
 بضمّي إيتاهُ لصدري وتقبيلي ؟
 - ممام -

الرد :

جوابك عندي ما تظنُّ ، فلا ترم
 بكُتُبك إخراجي فإنك ذو علم
 وإني فتاةٌ ليس أمري في يدي
 فإن شئتَ فاطلب ما تؤمّل من أُمي
 - حُسن -

زهراء : (تلتفت الى ممام والكتاب لا يزال في يدها)

ممام أمّا جوابُ حُسنٍ فإنه أبلغُ الجواب
 دلٌّ على الحبِّ والتفاني فيك إلى عِفّةِ الجناب
 وإنها إن تحبُّ يوماً ففي حمى الصّون والحجاب

إن كتاباً يأتيك منها رسولُ آمالك العذاب
 ما تبغني أنتَ فوق هذا يأتيك من غادة كعاب ؟
 لولا هوَى صادقٌ لديها لم تر منها نصف كتاب
 وسوف آتيك بالذي رمى به فلا تبقي في اكتئاب

المشهد الثاني

(همام على حمارة في طريقه الى الساحل (المكلا) بعد أن شيعه اخوانه
 وأصدقائه . أمامه دليله البدوي عامر يقود جملا له يحمل زادهما)

همام : رويدا رويدا حمار البعاد فانك تبعدني عن حبيبي !
 ولم يك خطوك فوق الثرى ولكنه فوق قلبي الكئيب !
 أراك كنعش يجسمي يسير ولكن الى غير قبر قريب !!
 فيسا بعد (سيئون) عني ؟ ويا
 ذنوك (جاوة) من ذي السهوب !

عليها السلام سلام الودا

ع ، سلام البكاء ، سلام النحيب
 سلام على حسن بين العذارى سلام على قلبها في القلوب !
 سلام على دارها في الديار سلام على دربها في الدروب ؟
 سلام على أهلها الطيبين من كل بر كريم نجيب
 سلام على وطن طاهر ترضوع منها بمسك وطيب
 سلام سلام على ساعدي ال أشد وصنوى المطيع الأديب

سلام على خيرة الأصدقا ء محمد الألمي الأريب
سلام على لطف زهراء اذ تفرّج همي ، وإذ تعتني بي !
(يخرج المنديل من جيبه فيضمه اليه ويقبله)

أتعلم يا منديل أنك مؤنسي وأنتك عندي للكريم المحب
وماضّر من ينأى- وأنت بكفه أنيس نواه - أنه يتغرّب
(ير على آثار مزارع قديمة مندرة يتمهل في السير قليلا يتأمل في تلك الآثار)

أنظر إلى هذي السهول فقد كانت مزارع ما لها حد
كانت جنانا لا فجاء بها - غير المر لراكب- تبدو^(١)
من عدوة الوادي القصي إلى ال
عمر الجدود بها مواطنهم
ما بعد عام الألف ما قدّمت
لما تجفّ بها مواطىء أقد
البرّ والسمرء ، والذرة ال
والنخل والأعناب حافلة
والسدر يفرش في الفضا بسطا
فهناك النعماء تحظر ما
لله عيشهم فلا كدر
دع عهدها العادي من قدم
إذ كانت الأنهار جارية

(١) الفجاء جميع فجوة . ورد في الرحلة المتوكية وصف حضرموت على عهده
حوالي سنة ١٠٦٠ انها كانت بساتين ممتدة من حضرموت الى السفلة لا فجوة بها
خالية من الاشجار والزرع الامقدار ما ير الراكب .

تلك الحقائق لا يُصدقها قوم عيون قلوبهم رمد
تلكم بقاياها تدلُّ على ما كان - سدٌ دونه سد !
يحتاز ماء القطر يقسمه بين الأراضي 'حكما' القصد
فنمت مزارعها فما فتئت فيها الغيوث تروح أو تغدو
هي 'سنة' الباري فما كثر الـ أشجار فالأمطار تشتد

*

قف سائل الآثار كيف ذوت تلك الخائل ففي ذي 'جُرد
تخبرك إن نطقتم : وربنا نطق الجماد وقوله الرشد
في بطن أرض أنت واطنهما هم تصول فليس ترتد
تصبو الى العمل المفيد ترى أن السعادة ركنها الجيد
فتلاهم 'خلف' كأنهم لا ساعد لهم ولا زند !
فَسَبَّيْلُنَا ترديدنا أبداً : نعم الجدود وبئست الولد !!

المشهد الثالث

في منتصف الطريق على مقربة من الريدة (بلاد البدو)
(همام يلتفت - وقد كادت الشمس تغرب - الى بدويه عامر)

همام : سر يا أخا البدو وحثثت جملك لا يُظلم اللئيل ويشتد الحلك
ونحن لمانات بعد منزلك أبلغك الله بخير مأمك
ولا أصاب الحب يوماً مقتلك
عامر : همام يا خير سراق العرب لا تذكر الحب ليعان صب

متى دعا داعي الهوى 'يلب' إني أحسُّ ضراً في القلب

يدفع في صدري ويكوي جنبي !!

همام : بالله هل تُعرف معنى الحب ؟ وما به من فرح وكرب

وهل سَعِدْتُ مرةً بالقرب أم أنت مثلي مستطار اللب

لما يَفْزُرُ من حوضه بشرب

عامر : أنتَ إذن يا صاحبي سعيدٌ وانثي وحدي أنا المعمود

من بعد ما طابَ لي الورود حَلاني عن حَوْضِهَا الصُّدود

فليسَ لي صَبْرٌ ولا مَجْلود

همام : أنتَ السَّعيدُ وأنا المنكودُ فالوَصْلُ مَهْمَا قَلَّ فهو عَيْدُ

تُشْفِي به من دَائِهَا الكُبود لكنْ هَجْرِي الأَبَدُ الأَبِيدُ

ليتَ الزَّمَانُ لي به يَجُود وبعدهَ تطوِينِي اللُّحُود !!

عامر : يَظْهَرُ لي من بعض ما أَرَاكَ أَنْكَ تَهْوَاهَا كَمَا تَهْوَاكَ

يَا لَيْتَ حَظِّي من وجودي ذَاكَ إِذْ لَكُنْتُ حَامِداً مَوْلَاكَ

وما شَكُوتُ مِثْلُ مُشْتَكَاكَ

همام : عامر مِمَّا زَادَنِي ارْتِبَاكَ أَنَا اشْتَرَكْنَا فِي الهوى اشْتَرَاكَ

أَشْكُو نَوَاهَا وَهِيَ تَشْكُو ذَاكَ فَيَسْتَهْلُ مَدْمَعِي اشْتَبَاكَ

لَمَّا بَلَاهَا وَبَلَا أَخَاكَ

عامر (في حزن) :

لَا تَحْسَبَنَّ هَجْرَهَا مَجْرَ شَرَفٍ لِفِرْطِ غَنْجٍ أَوْ دَلَالٍ أَوْ ظَرْفٍ

لَكِنَّهُ أَشْنَعُ ذَنْبٍ يُقْتَرَفُ تَشْرِكُنِي زَوْجاً إِلَى غَيْرِي تَرْفٍ

وَصَلُّ عَقْدِهَا مَعِي لِمَا يَحِيفُ

همام : ربّاه في كل مكانٍ ذو شغفٍ يُسأله الحبُّ إلى مهوى التّلف
رحمك بالعشاق من جور الهيف ما غار من غور ولم يعل شرف
إلا وفيه مغرّم القلب دنيّف

المشهد الرابع

يصلان الى حي عامر في الريدة (بلاد البدو) . يذهب عامر لسقي
جمله واراحته ويسلم هاما لاخته ناهية

ناهية (منتقبة لا يرى منها الا عيناها)

أهلا بمن وافى	دار أخي عامر
إنزل على الرحب	في المنزل العامر
وأمر بما شئت	فانك الأمر

(تهيء ادوات القهوة وتباشر اصلاحها)

همام :	بورك يا أختُ	فيك وفي عامر
	سرّيتما عني	بالبالي الثائر
	سماحة البادي	يجهلها الحاضر

ناهية (منادية)

هلمّ يا سُعدى	هلمّ يا لبني !
تممّ حيز	نيف أخيكنا

تدخل فتانان جميلتان متلثمتان وتصافحان هاما . ينظر الى احدهما
هام نظرة كالسهم . تلاحظ ناهية ذلك .

ناهية (هام)

إني أرى عينيك عيني شاعر قل ما تشاء ويك لا تحاذر
لا بأس عندنا بلحظ الناظر إننا نرى العفة في الضائر
هام : رأيت بدرأ نصفه في السحب والنصف ميين
هي عليها يا نسيم واكشفي ذاك الجبين !

(تضحك الفتيات وتقهقه ناهية)

ناهية: لو أزاحت لثامها لك ما أنت فاعل؟
ولو انجابت السحائب ما أنت قائل؟

هام: سأريها الغزال لو أن بدرأ يفازل
وستروي روائي في هواها القبائل

ناهية: هام! ما البدويًا ت عند غيد المدائن؟
الموقرات من التبر حاليات المحاسن
كأنما أنت بالبَد و ساخر أو مداهن!!

هام: لا والذي فلق الح
لفي المهى البدويًا ت معجزات المحاسن
لحافظن سهام لها القلوب كنبائن

قدودهن رماح في كل قلب طواعن
جَاهن الطبيعي زاخر بالمفاتن

ألم تسمعي ما قال شاعر يعرب أبو الطيب السامي على كل شاعر
تحمي حسان الحضرمي الشعر ناسباً بما في البوادي من مهى وجأذر
ما أوجه الحضرمي المستحسنات به كأوجه البدويات الرعايب
(حُسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب)

(يدخل عامر)

عامر: يا مرحباً بهام الندب إنزل على سعة على رجب !
هل تشركوني في حديثكم فلعنكم تجلون من كربى

ناهية: ضيفك هوى البدويات ولا يجب الحضريات

عامر: أتحيين همام ؟ انك شاعرٌ ماذا تعشق في ظباء البادية؟

همام: أهوى بساطتها وأهوى دلمها ولحاظها مثل السهام الماضية
وتميلني سُكراً أطوال قدودها وتشوقني منها الخلال العالیه

عامر: إن كنت تعشقها فخذ لُبني (مشيراً الى لبني)

وخذ إن شئت سَعدي (مشيراً إليها)

أو فخذ لك ناهية (مشيراً الى ناهية)

(يضحك الجميع ويضح المجلس بالضحك)

ناهية: أما أنا فلا أحبُّ شاعراً يلفظني تمرأً ويهواني رطب
يُطالع الغيد الحسان دهره فكلما أبصرَ حسناءً نسب

همام : إني لأدري من طباع الغيد ما
لا شيء كالشاعر أحظى عندها
يُبين لي من قولك المشتبها
وان تكن تكرمه زوجاً لها

عامر : بأبي شيءٍ يفضّل الشاعر يا
همام عند الغانيات من عداه ؟

همام : لقبلةٌ واحدة من شاعر
يودِعها مُهجته فيرتوي
أحلى وأشفى من ألوف من سواه
منها الهوى وينقع الحب صداه
كل خليل في الزمان وهواه !
بقبلة الخدين أراثم الشفاه
كأنما يجمع تاريخ الهوى

(ينتفض انتفاضة فجائية كأنما تذكر أمراً عظيماً . ويبقى ساعة في ذهول)

أستغفر الحب لقد
ماذا أقول لحبيبي
أشركتُ في عبادته
خنته في غيبته ؟
أيدعي هواه من
يُخفّره في ذمته

*

كأنني بالحب يبألو
أحدثُ في توحيده
ني بسوط نِقمته
لم أخشَ من عقوبته
أكلما لاح جمال
همت في صوابته ؟

ناحية : عامر ! ماللضيف لجّ
إني أخاف أن يضا
غارقاً في غشيته ؟
بَ في الحمى بميته

عامر: دعيه ! خليه ! فاني عارفٌ بِمِحْنَتِهِ
سينجلي عنه الذي أصابه من سكرته

همام (باقياً في ذهنه غير منتبه لما بين يديه مستطرداً في حديثه :)

يا حسن ! لا تعاقبي عبدك في جريمته
فقد أذاك تائباً من ذنبه وهفوته
ما كان إلا عابداً 'حسنك في قداسه
يشهده في كل وجهٍ زاخرٍ بفتنته
في طلعة البدر ، وفي الظبي وحسن لفتته
وفي زهور الروض في ربيعهِ ونضرتهِ
وفي وجوه الغيد شيءٌ من ضياءِ 'غرته
يختلف المهرابُ والربُّ بوحدانيته

(يدار بعامر ويفشى عليه . ترثع أخواته وتأخذن في تنبيهه برش الماء عليه)

ناهية : عامر !

عامر : ها !

سعدى : عامر !

عامر : ها !

لبنى : عامر !

ناهية : قم يا عامر !

همام

همام (مفيقاً من ذهوله)

ما لعامر ؟ هل نام ؟

ناهية (لنفسها) يهذي الآخر !

(ثم لهمام) أما تراه ساقطاً مغمى عليه يا همام ؟

روعتنا قلوبنا الليلة في هذا الظلام ؟

همام : لا تخافي سوءاً على عامر إني لأدرى بما يعاينه عامر
أسمعيه اسم زوجته يصح من إغمائه

ناهية : إنها لزوج غادر !

همام : إن تكن غادراً فان هواها ليج في نفس عامر والشر امر !

ناهية : إنه قد سلا هواها ؛ أيها ها وقد آثرت عليه ابن جابر ؟

همام : صدقيني بأنه ما سلاها إنني عارف له ونخامر

ناهية : غصن ! يا غصن !

عامر (يمسح جبينه)

أين غصن أجاءت ؟ مرحباً مرحباً بأكرم زائر !!

راجعيني يا منية القلب بالله فاني لما جنيت لغافر!

(بصوت منخفض)

أو فخافي من عامر فسيرديك - على رغم أنفه - وابن كاسر

(يجلس فلا يرى الا ملاماً وأخواته)

أين غصنٌ أيمت جهة الخدع ؟

يا عامر انتبه يا عامر !! ناهية:

لم تجئنا غصن ودع عنك غصناً إن في حيننا مئات الحرائر!

هيام (لعامر)

عامر قم بنا نصل فرضنا

(يلتفت للنسوة)

وقن أنتن فهيئن الوضوء

وقن صلين جميعاً خلفنا

ويحك هل على النساء مفترض؟ ناهية:

مثل الرجال للصلاة تنهض؟ لا نعرف الصلاة هل تريدنا

بأن تصوم الشهر إذ ترمض حسب الفتاة عندنا استقامة

والأكثر الأكثر من تخلسى! عامر: حتى الرجال بعضهم يصلي

أخشى من الخمس على أنعامي وكنت فيما مرّ من أيامي

فان غضبت مرة على جمل رميته بركتين فاحتمل !
حتى علمت بعد ذلك أنه وهم فأقسمت لأتركه
ومنذ ذلك ما تركت الخمسا وما رزئت بكرة أو عنسا

همام : رباه هل تبلغ دعوة النبي الى ربي الصين وأقصى المغرب
وتخطيء الدعوة أرض العرب ؟؟

عامر : همام ليس الذنب للأعراب الذنب ذنب قارئ الكتاب
من ساكني الحضرة ذوي الألباب إذ لم يبثوا دعوة الوهاب
في البدو أهل الجهل والغلاب وعطّلوا بأوهن الأسباب
وصية النبي والأصحاب

همام (في أسف وحزن)

شغلتم قباهم والقبور أن يقوموا بدعوة أو يسيروا
حسبوا في نساكهم كل شيء فعلام الإدلاج والتهجير ؟
كل (شيخ) و(سيد) عنده قبر إليه التيسير والتيسير !
واليه اللجا وفيه المرجى وعليه التكلان وهو المجير
كاشف الضر إن أصيبوا بسوء فاليه ابتسالم والحضور
وإذا ما ابتغوا قضاء مرام فاليه قربانهم والنذور
كيف ترجى هداية البدو منهم وهم عن سنا الهداية عور ؟
إن حسب البداية أن يستظلوا في حمى دجلهم وأن يستجروا
ويكونوا على هوام نزولا بيديهم شئونهم والأمور

حسبهم ذلك الخضوع ليُضحوا سُداءٌ وذنبيهم مغفور
 آه لو هُذبَ البدايةُ لأمسوا وبهم للأنام خير كثير
 ولكفوا عن قتل بعضهم البعض وقَطعَ السبيل وهو كبير
 ولساد الأمان وانبسط الخير وزال الشقا وعم السرور

المشهد الخامس

(تشرق الشمس ويقوم عامر يشد جملة وهمام يشد حماره يتهيأ للسفر)
 همام : (راكباً على حماره وعامر يحث جملة)

عامر ما كان حديث البارحة ؟ سوء ختام بعد حسن فاتحة
 عامر: أنت الذي سببتَ بالتذكار ناراً بقلبي يا لها من نار!
 همام : كيف انطرحت ساقطاً مغمى عليك ؟!

عامر: كيف هذيت والنسا بين يديك

همام : لا . ما هذيت ..

عامر: وأنا لم أنطرح وإنما قلت لجسمي استرح !!
 أوّاه ! لو لم تكن اليوم معي لكان لي شأن مع الحُبِ الدعي !

همام : يا عامر اتّئدُ واخل الطيشا فقتلك النفسُ يُمرُّ العيشا
 دعها وما اختارت وخذ سواها فأبلغ النفس بها منهاها

عامر: همام هبها لك هل تقوى على
لا والنبي المصطفى المختار!

همام :
ويحك! لا تحلف بغير الباري
فانه نوع من الاشراك
بخالق الاكوان والافلاك
وقد نهانا عنه سيد البشر
أليس في قول الرسول مزدجر؟

عامر: أقسمت بالله ورب البيت
لأسقين النفل موقاً أحمرأ
ورازق الحي وبحيي الميت
وأروين من دمانه الثرى
وأفتكن بعده بالفاجره
أقدفها قبلي لدار الآخره!

همام : يا عجباً تقلها وترتقب
بعد لقاءها بدار المنقلب؟

عامر: اني أحبها ، ولولا حبها
تأبى علي غيرتي عليها
لكان مني الطلاق حسبها
يرغم أنفي أن أسومها الردى
تركي سواي آويا إليها
وبعدها سوف أموت كمدأ!

همام : ألا تخاف غضب الرحمن
في قتلك الأنفس بالطغيان؟

عامر: من ذا يخاف الله بعد اليوما ؟
أنت تقول الحلف بالنبي
قد ذهب الناس فخل اللوما
فانظر إلى الاتام هل تورعوا
محرم في شرعه السوي
أما ترام يلهجون بالقسم
عنه بنهي المصطفى وامتنعوا؟
جهلاً بكل رمة من الرمم؟
أعظم من إبلاهم بالله
يرون إبلاءً بعبد الله

همام : ما أنت والناس ، عليك نفسك
أعزز علي أن أراك عاقلا
فليس من يدخل منهم رمسك
منور الفكر وتغدو قاتلا

عامر: همام إني شاكر وداك
فان أطق الكف عن ضلامي
ونصحك المحوض واجتهادك
فالفصل للنصح النفيس الغالي
وإن تغلب الشقا عليه
فلست إلا من بني غزیه !

الفصل الرابع

المشهد الأول

همام - خارج باب مدينة الشحر ساحل حضرموت عائداً الى سيون - بعد
أن قضى عامين ببلاد جاوا - راكباً على حماره ومعه دليله النجابه حاملاً فوق ظهره
رزمة من الكتب في غلاف من الشمع المتين .

همام : أسرع السير يا دليل ! أسرع السير يا دليل !
إن بي ظمأة لما في بسيوون سلسبيل
بل مني صدى الجوى واشف من جوفي الغليل
ليت شعري - وكادت النف س من ياسها تسيل
ومضت أربع طولاً - وعمر النوى طويل -
في انتظاري - والانتظار لأهل الهوى قتول
أترى الوصل لي متاح أم الوصل مستحيل ؟
أنذا ما دنوت ميلاً تباعدت ألف ميل ؟ !
قسماً بالحبيب ! - أستغفر الله ! - بالجليل
لا أرى الوصل ممكناً أو أرى وجه الجميل

وأراه بعين رأسي بلا حائل يحول !
وأحسّ اليمين في فرعه مرة تجول !
ضاق صدري ، وعيل صب ري وضلت بي السبل !!
وتناهى بي الجوى وبرى جسمي النحول
وتداعت أضعالي من نشيج ومن عويل
واستحالت قريحتي من ذكاء الى ذهول
أتهادي كشارب أو هنت ساقه الشمول !
جاحم في جوانحي يتلظى بلا فتيل
كلما قلت : ذاب قلبي وغالته منه غول
رجّ صدري خفوقه فتوقعت أن يميل !!
فحنانيك لا تلم ! أو فلم أها العذول
ليت شعري هل لي الى ما تمنيتُه وصول ؟
فأمانيّ أو شكت أن تموت من الذبول
أبحقلي وحدي أنا الجد ب والخصب في الحقول ؟
اسرع السير يا دليل اسرع السير يا دليل !
النجاب : يا أخا الحضر هل ترى رجلا سيره ثقيل ؟
لست احتاج ان تقول : اسرع السير يا دليل
لي من النفس سائق ينهب الحزن والسهول
أختشي أن يفوتني «نصر» نجاب (باعقيل)

بصمت قليلا ثم يقول :

أين نصر مني ؟ وأين من المضر الهزيل ؟

أنا سَيرِي منظم وهو يشتدُّ في الذمِّ
أنا غول القفار وإبر لا أبالي إذا مشيتُ
هَم : ما لتجارنا عباديد شتى
كثروا عدة وقلّوا غناءً
وغدوا كلُّ واحد بغير
فيطيقوا إرساله كل أسبو
إن في طوقهم لو اتفقوا أن
ويها يستغنون عن سفن لأج
ولقد كان للحضارم في البعد
جاريات من الخليج لبحر ال
داؤنا أننا نخيب جماعات
أسرع السير يا دليل !
واصل السير لا مبيت
لا بطيء ولا عجول
ل فيعتاقه الذميل
نُ الدياميم والهجول
أذى الشمس والوحول
يتبارون بغضة وحقودا
وأضاعوا بالإفتراق الجهودا
ما لهم لا يوحدون البريدا ؟
ع ويحروا به نظاماً سديدا
ينشئوا السفن في البحار عديدا
نب يصلهم العذاب الشديدا
ر سفين أيام كانوا أسودا
هند حتى (اندونيسيا) لتعودا
وقد ندرك النجاح فرودا
أسرع السير يا دليل !
- إذا شئت - أو مقيل

النجاب (متهاكاً) :

أسرع السير يا دليل
هل تراني طيارةً أم تراني أو توميل ؟؟

(يشير بيده الى طريق السيارات التي بدىء باصلاحها بحضرموت بين الساحل والداخل حيث يرى العمال يشتغلون بتعييدها)

دونك انظر طريقه ! فستنهى عما قليل

همام : ليته قدمشى فأو صلني الليلة (السحيل)^(١)

النجاب: لا رعى الله عهدہ انه عهد عزريئيل
لا تقدره يا الهي وعسر له السبيل !
وإذا تمّ فابله بأذى البدو والقبيل !
وإذا ما مشى فلا فارق الوحل والسيول !

همام : قل لي لأية علة أبغضت خلقاً من حديد؟
ماذا جناه عليك حتى خلته الخصم العنيد ؟

النجاب: هو قاطع رزقي القليل غداً وأرزاق العديد
من كل جمال وحمار وماش بالبريد
أتريدني كالحضر إذ خالوه مفتاح السعود ؟
وبشير آمال النهو ض وفجر أيام الصعود
تَعِسُوا وخاب رجاؤهم وتعثرت بهم الجدود !!

همام (لنفسه)

فهمم الفتى البدوي ما لم يفهم الندس الرشيد

(ثم للنجاب)

حَيِّتَ من فطين فدا وُك كل ذي ذهن بليد
ما قلته كاف ليُمّ قَت ما يضر ولا يُفيد
وراء ذلك سوام أبرص تنفث السم المبيد

(١) الجانب الغربي من سيون .

سُلُّ الممالك والشعوب وهيضة العصر الجديد
 من كل لص قاتل للمال والخلق الحميد
 لكن ظلم الناس به ضمهم لبعضهم عتيد!
 ليعيش فرد واحد لا بأس من شعب يبئد!
 ولسوف يحنون الندامة منه والأسف الشديد!

المشهد الثاني

منبسط من الارض فسيح يرى في آخره من جانب الوادي مدينة « سيوون » على
 بعد بحيث لا يقين الناظر اليها الا بياض منائرها وابنتها العالية محفوفة بهالة عظيمة
 من خضرة النخيل المحيطة بها من نواحيها .

همام : أهذه سيوون أم
 لله ما اجملها
 تحسبها - من بُعد -
 قد نثرت في تربها
 تفوح في أرجائها
 يحنو عليها جبل
 تضرب في أجوائها
 كأنها أعمدة
 تجعلها الرياح في
 أو كقرون حاملها

جنة عدن أزلفت للمتقين
 منظرها الزاهي يسر الناظرين
 حديقة خضراء تسقى من معين
 جنابذ اللؤلؤ والدر الثمين !
 روائح الورد وعرف الياسمين
 كما تضم طفلها الام الحنون !
 منائر تخفى مراراً وتبين
 قامت عليهن السموات المئون
 تلعابها أهدافها إذ ينبرين
 أرض على قرنيه فيما يزعمون

أثقله آثامها	فمرّفت من جوفها تلك القرون
قبابها زاهية	لولا لم يكن حرمةها أسمع دين
هدم بعضها (بنو الـ)	توحيد) فيما قد خلا من السنين
فهي ترى كأنها	بيض نعام أجفلت من صائدين
ريعت فداست بعضه	فهو على الأرض فليق وطحين

*

لئن يكن منظرها	وحسنتها الزاهي متاع المبصرين
فإن في مخبرها	خير متاع لقلوب الناظرين
تفرّدت حسناتها	بالظرف واللين الى خلق متين
ورقة كأنها	نسيب (عباس) أرقته اللحون
كأنها أنت اذا	جرت بها تخطر ما بين الغصون
إياك من لحاظها	إياك أن تصرع من سحر الجفون

يتنهد

كان (حسناً) أفرغت	على رباها من جماها المبين
نضارة كخدها	تعب حتى ترتوى فيها العيون
ورقة في جوفها	كما تندى خجلا منها الجبين
في مائها حلوة	من ريق حسن ما خمور الأندرين؟
وفي محيا شمسها	ملاحة من ذلك الوجه الحسين
وفي قدود نخلها	من قد حُسن هيف به تزين

صباحها الفضة قد
 وذهب أصيلها
 من نحرها وثرها
 وليلها مهنبر
 مدينة شبيها
 يتأوه

لولا تواني أهلها
 ليس لديهم عمل
 يشقون في غربتهم
 حتى إذا ما وصلوا
 كأنهم قياصر
 ولا يفكرون في
 ولا يزاولون في
 لينفعوا أوطانهم

لقلت هذه جزاء العاملين
 لإقضاء الوقت في هوى مشين
 بالجمع للمال وهم مقتصدون
 إلى بلادهم إذا هم يسرفون
 يُبندون المسال لا يكثرثون
 خدمتها بالزرر بما يجمعون
 غربتهم صناعة أو يخذقون
 بها إذا عادوا إليها راجعين

المشهد الثالث

(همام في مكتبه وعندده صديقه محمد يزوره زيارة خصوصية بمناسبة قرب
 زواج همام)

همام : محمد

محمد : لبيك !

همام : ماذا ورا ءك من خبرٍ ؟

محمد : ليس عندي خبرٌ

سوى ان قلبي مستبشر
وأنتك سوف ترى من تحب
بنيل المنى وبلوغ الوطر
قريباً وينزاح عنك الكدر

همام : أخي أنا في مرية بعد في
فقد درجت في انتظاري السنو
لقاء حبيب فؤادي الاغر
ن وما بل من ظمأي المستعر
اذا وعدوني جمادى اللقا
ء تلاشت جمادام في صفر

محمد : همام زمان المطال انقضى
أتغري بقلبك برح الشكو
وهذي بيوتك قد زينت
وأكدت أمس على
وهذا أوان الوصال ابتدر
ك والوصل بعد غدٍ منتظر ؟
وأهلوك في نشوات الحبر
المطربيه

ن - على رغم أنف الذي قد حظر -
بأن يحضرونا مساء الزفاف
وصبح الدخول وليل السمر

همام : سلمت وهل رضي المطربو
ن بذلك ؟

محمد :

رخسوا بعد طول النظر
فداويت بالمال ذاك الحذر
كما يطربون . دليل البطر
وليس بذاك لهم حجة
وخشوا المانعين لهم أولاً
ومنعهم الناس أن يطربوا
سوى كبريائهم والأشر

همام : محمد ! لا أبتغي المطربين
 لثلا يقال : لحظّ هوا
 وان سروري بالوصل لا
 ولكن سيزدان بالمطربين
 صديقي الى مَ تحامَ الغرام؟
 الى مَ أراك وحيد الظلام
 على أنني لك ممن شكر
 دعا للمساواة بين البشر
 بمن نَقَر الدّف أو من زمر
 زواجك ! ملاّ به تفتكر !!
 إلى مَ فؤادك مثل الحجر؟
 وحيد المقيّل ، وحيد البُكر؟

محمد : همام رويدك !

« يبتدره البكاء فيعوقه عن اتمام كلمته »

همام : (لنفسه) ويلاه مال
 صديقي ، أدمعه تبتدر ..؟
 أشق عليه كلامي ؟

(ثم لمحمد) محمد
 د زلّت لساني ألا تغتفر ؟

محمد (لنفسه)

إلهي أبحثُ بسر الهوى
 وكنت على كتفه أصطبر ؟

ثم لهمام . صديقي أحسب أنك سو
 أمثلك يجرحني قوله ؟
 ويا ابن الأكارم ماذا جنيت
 همام كتمتكُ جهدى الهوى
 همام أتعهد مني البكاء
 تَ فؤادي ودأبك لي أن تسر
 فتلك لعمرى إحدى الكبر
 حتى تنصلّ أو تعتذر ؟
 ولكن أبى الحب أن يستتر
 همام أتعرف فيّ الخور ؟ !

وكنت أومك فيما مضى وفيما ليتني كنت فيمن عذر !
 وأعجب كيف تصول الطبأ على الأسد ؟ حتى رماني القدر !
 همام : محمد ! لا تحبسنّ الدموع ودعها على رسلها تنهمر !
 فان القلوب اذا أجذبت بجزن فان الدموع المطر !
 وقل لصديقك أيُّ الطبأ رماك وصرح له بالخبر
 فما في الصبابة عار على فتى طاهر الذيل عفّ الأزُر
 محمد (يكفكف من دموعه)

همام أتذكر « علوية »
 سليمة طه ، فتاة الحجى ،
 أتلتنى يوماً على حاله
 محمد ! هذا أوان الغياث
 مضت ليلتان وما عندنا
 واخي غارقة في السقا
 وزوجة عمي في طلقها
 وعمي سافر منذ شهو
 وكان لدينا بحانوته
 فشنع إخوانه بل عداه -
 يندس أحسابنا إذ يرو
 فما أنهت القول حتى غدو
 وأذهلها الحزن عن موقفي
 فأبصرتها من خلال الحجا

نصيرتنا في الجهاد العسير ؟
 مثال الكمال مثال الطهر
 تذيب القلوب وتجري العبر
 وهذا أوان تلافى الخطر
 من القوت شيء به نعتصر
 م واني لأحسبها تحتضر
 تمناني المتاعب والوقت قر
 ر فلا عاش مضطره للسفر
 يعيش ويتجر فيمن تجر
 عليه ، وقالوا : لئيم قدير
 ح الى السوق كالتاس أو يبتكر !
 ت ويوشك قلبي أن ينفطر
 فنسلم تتحفظ ولم تستر
 ب كما لاح بين السحاب القمر !

رأيت الجمال، رأيت الجلال
وراحت ننت علي الثنا
وقد تركتني سليب الفؤا
أردد أقوالها في الضمير
فهانذا بعدها يا همام
رحمت فأسعفت ثم انتثنت
فلطفك يا رب فيما قضيت
رأيت الهوى والشباب النضر!
ء بما قد قضيت لها من وطر
د قليل القرار، كثير الفِكْر
ترن بأذني كصوت الوتر!
قصير الرقاد طويل السهر
وفي كبدي مثل وخز الابر!
فلم يُنْج مما قضيت الحذر!

همام : يا صديقي عندي اليك عتاب
أكذا تكتم الحوادث عني

محمد : يا خليلي ان كان ساءك فعلي
إن عبء الهوى علي ثقيل
غير أني كتمته عنك جهدي
ولو أني نظرت فيك لحظي

همام : خف عن ظهرك العناء لظهري
إن ما أنت آمل سوف أغدو
فدع الهم انها سوف ترضا

محمد (لنفسه)

هو يدري بأن ما اتوخا
فهو يبغني بذاك تخفيف حزني
هـ 'محال من الأمور طروح'^(١)
إنني بالأسى إذا لذبيح

(١) بعيد

المشهد الرابع

ساحة كبيرة أمام بيت العروس « حسن » فيما بعد منتصف الليل . يرى هناك جمهور من النساء يصطففن لزفها الى بيت « هام » تتوسطهن « حسن » عليها غطاء لا ترى منه . تحيط بهن الوصائف بأيديهن الشموع تتقدمهن القينات المغنيات بأيديهن الدفوف وهن يتغنين بينما الجمهور يتحرك ويتجه - في سير بطيء - الى جهة بيت هام .

القينات : نحن نزف الشمس والشمسُ في ضحاها

فما أجلُّ عرسا يغمره سناها !

الجمهور : نحن نزف الشمس والشمسُ في ضحاها

فما أجلُّ عرسا يغمره سناها

القينات : نحن نزف الحيا نحن نزف المني

نحن نزف الضيا نحن نزف السنا

الجمهور : نحن نزف الشمس

... ..

القينات : يا عصابة الغواني هلم للتطريب !

اشدون بالأغاني واهتفن بالنسيب

واضحمدن بالأمانى دوامي القلوب

الجمهور : نحن نزف الشمس

... ..

القينات : حَيَّينَ بِالسَّلَامِ هَذَا الشَّعَاعُ الْمَسْكُوبُ!
وَافْتِئَانُ بِالْأَنْغَامِ كُلُّ حَزِينٍ مَسْكُوبٍ

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا

القينات : رَوَائِحُ الْجَنَانِ تَعْبِقُ مِنْ هَذَا الدُّورِ
كَأَنَّهَا الْمَغَانِي أَمْسَتْ مُرَاقِصُ الْحُورِ!

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا

القينات : نَحْنُ نَزَفُ الْمَلِكِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ
يَجْلُو ظِلَامَ الْحَلِكِ وَيَقْشَعُ الْأَحْزَانَ
فَهَلْ لَدَيْكُمْ فَلَكٌ بِنُورِهِ يَزْدَانُ !؟

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا

القينات : يَا قَمَرَ السَّمَاءِ غُضُّ الْجُفُونِ أَغْضُ
بِالذِّكْرِ وَالْأَسْمَاءِ عَوِذْتُ بِدَرِّ الْأَرْضِ

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا

(يقتربون من بيت همام)

القينات : سُقِّنَ الى همام جمالَ هذا النادي
واحدونَ للضرغام لبابةَ هذا الوادي

الجمهور : نحن نرف الشمسا

.

في الطابق العلوي من دار همام حيث تستقبل نسوة الدار النسوة اللاتي زفن
« حسناً » . تنحاز نسوة الدار الى جهة ، ونسوة الزفاف الى جهة اخرى والقينات
في الوسط يضربن بالدفوف .

القينات : اليُمن والإقبال والسعد والسعادة
للمُعرسين فال والفضل والزيادة

شاعرة نسوة الزفاف : نحن نرف الحسننا نحن نرف بلقيس !

ثم سائرهن : نحن نرف لُبنى فهل لديكم من قيس ؟

شاعرة نسوة الدار مجيبة : همامنا كالمأمون إن زفتم بوران

ثم سائرهن وهكذا في باقي الأبيات الى آخرها وان تكن بلقيساً فانه سليمان !!

نسوة الزفاف : النصر للعروسه !

نسوة الدار : بل هو للعروس !

نسوة الزفاف : للدرة النفيسة

- نسوة الدار : للجوهر النفيس !
- نسوة الزفاف : للحرّة المصونة وربة الجمال
لدرّة المكنونة واسطة اللآلي !
- نسوة الدار : لمفخّر المدينة لسيد الرجال
- نسوة الزفاف : الناس يعرفونه بكرّم الخلال
- نسوة الزفاف : النور والشعاع ووهج الشمس
والجوهر اللّمعّاج وحبّ الكؤوس
جميعها أشياع لهذه العروس
- نسوة الدار : ألمجد والكمال وكرم الاخلاق
والقول والفعال وحسب الاعراق
جميعهن آل عروسنا الغيداق !
- نسوة الزفاف : نحن نرف الحسننا نحن نرف بلقيس
نحن نرف لبني فهل لديكم من قيس؟
- نسوة الدار : همامنا كالأمون إن زفتم بوران
وإن تكن بلقيساً فانه سليمان
- القينات : كلا العروسين زين للمجد والعلاء
فلا تفاضلن بين سراجي السماء
أين المجرّة أين كواكب الجوزاء
أصوغهنّ لذين تأجين بالسواء

القينات ثم الجميع : يا رب باركها
واجعل زمانها
وانفجها بالوكد
في ظل عيش رعد
في ذا الزواج السعيد
كأنه يوم عيد
مثل دراري النجوم
وفي صفاء يدوم

(ستار)

الفصل الخامس

المشهد الاول

علوية (على فراش المرض . حسن تعودها في بيتها)

علوية : عدتني حسن؟ مرحباً بك يا أخ مت!

حسن :
ما الذي تشتكين؟ نفسي فداء لك من كل علة تشتكيننا!
وقاك الإله ما تحذريننا!

علوية : أقصري حسن أن تمثني على ربك
بل سلى الله لي الشفاء عسى أن
أو سليه لي العزاء فاني
حسن! اني أحس في الصدر ناراً
أشرب الكأس بعد أخرى من الماء
أحسب الماء يستحيل يجوفي
أنا لا أستطيع أن أدع الماء
سوءاً لعله أن يكونا
يقبل الله منك ما تسألنا
لا أرى الداء تاركي أو أئينا
تتلطى كأن فيه أتونا!
فلا أرتوي كما ترتونا
لهباً في الحشى يئن أنينا
، ولا الماء قادر أن يعيننا!

حسن : لا تخافي سوء أمثلتك في العفة
تبدلين المعروف جهداً لنا
وتراعين للجوار حقوقاً
وتوالين من يحامي عن الحق
فإله الورى سيعالك ، لن يته

علوية : قدك ؛ هذا جميل ظنك في أخ
إن ربي بخلقه للطف
غير أن العباد بعضهم يظ
أنظريني هل بي سوى ظلم أهلي
وتصدّهم لما ليس بعني
مات زوجي ووالداي فلم يُبق
غير عمي - وأنت تدرين ما عمي ؟ فقيرٌ يناهز الستين
قد وهى جسمه ، وخارت قواه
أجأوه الى السُّفار ليجلو
زعموا أن يبعه وشراه

يكسوان الاشراف في القطر هونا
ثم اني مكثت في عصمة الاين
م وفي رقبته الزواج سني
لم يحثني منهم ليخطب ودي
أحد غير فتية عاجزينا
وأبي عالم وجددي حبر
وأصولي أئمة متقونا
ان وجهي ما كان في الحسن دوننا
ولعل المرأة تصدق عني
كـ جمالاً يحير الناظرينا !
حسن : بل تعالى الذي براك ، وحلاً

سطعت أنوار النبوة فيه
 علوية : وأتاني محمد وهو من بيت
 فاستحالت مباحجاً وفتونا !
 رجل يملأ الصاور كالأ
 حسيب أصلاً كما تعلمينا
 كان لي كلما تضايق حالي
 وخلاً كما يسر العيوننا !
 وهو كفيء وكف أفضل مني
 ساعداً قبل خطبتي ومعينا
 فأتوا يزجرونني عنه حيناً
 حسباً أو فضيلةً أو ديناً
 ما رأوا لي من قبل ذلك داراً
 ويسومونني التهدد حيناً
 ما ثنّاهم عن خطبتي غير فقري
 فأتوا بعد ذلك يستبقوننا
 ليس عندي ممال ما ينشدونا
 ذهبوا لابنة للغني وإن لم
 فأتوا بمنعونا من سواهم
 يك من بيتهم وإن كان دوننا
 وانبروا يمنعوننا من سواهم
 فلمن ويحنا إذا يتركوننا ؟
 فدعيني يا حسن أبكي مصابي !
 بهم أبكي وقد أرقت الشئوننا ؟
 ليس بين الأنام من ينصفوننا

(لا تمالك حسن عن البكاء فتنهمر الدموع من عينيها)

علوية : ممّ تبكين 'حسن' ؟

حسن : من أجل بلوا كِ فؤادي أحسه مطعوننا !

تب ذا العيش ! لا هوى لي في العيد

ش اذا لم تحظي بن تعشقيننا

علوية : أقصري حسن ! بل يظل همام بك في غبطة بها تسعدينا

حسن : نحن نحبي وأنتم ؟

علوية : فوقنا اللّٰه ٤ سيأسو جراحنا ويلينا
فوقنا الله ..

حسن : فوقنا أيضاً اللّٰه ٤ سيأسو جراحنا ويلينا

المشهد الثامن

(حسن في غرفتها . مام داخل اليها)

حسن : حبيبي ؟

مام : أجل مُنيقي !

حسن : أما لك في قبلة ؟

تعال الى جانبي أما لك في ضمة !

مام (يهوى اليها)

بلى يا حياة الفؤا د، وليك يا مهجتي !
هيني لماك هيني أطفء به غلتي !
هلمي نطف بالحياة ة كالنحل بالزهرة !
فما في المنى مثل قبلة الزوج للزوجة !
ننال بها نعمة وحسبك من نعمة
ونجني بها لذة وناهيك من لذة
وهل كنعم يجيء من الله بالرحمة ؟ !

حسن : حبيبي ! أما لك عن
أبي أنا وحدي نسيه
أرى نَبَرَاتِ العُمو
هوى الشعْر من توبة ؟
بُكَ أم بي وبالنسوة ؟
م تعصِف بالوحدة

همام : حبيبة قلبي ! أقليتي
هلم ادخلي للفؤاد
فهل تجدين بها
علي من الغيرة
وافضي إلى الحبّة !
لغيرك من علقمة ؟

حسن : كذا فلتكن لي في
فما في حياتي خشيت
حبيبي اغتم ساعة
فقد لا تطول حيا
حياتي وفي موتي
بل بعدها خشيتي !
من الصفو والبهجة !
تي ، وتقصر بي مدتي !

همام : دعي عنك هذا ، وقو
بربك لا تذكرني
فلم نسترح بعد من
ولم نقض بعض اللُّبا
حبيبي لا تلتحنيني
لي سوى هذه الجملة
لنا شبح الفرقة !
متاعها الجمّة
نة من هذه اللُّقيّة
واشفق على عبرتي !

(تبكي) أحسُّ كأنّ الحما
ويهمس لي خاطري
م منّي على خطوة !
بأني على رحلة !

همام : دعي عنك هذي الوسا
ووجهك هذا الجمي
وس ، جسمك في صحة
ل ينبع بالنصرة

وسوف تجوزين نعم رَ جَدَكِ والجدة

حسن : سَلِمْتَ حَبِيبِي لِي !

همام : ولي أنتِ يا بُنْتِي !

حسن : لقد زال عَنِّي الذي شعرت من الخيفة
وذابت هومي مِنـه ك في كوثر الجنة

همام : فديتُك! احسنُ ستبقى ببيتِي كالشمعة !
وتأذنُ لي بالرحيل لأم القرى مكة
وتدعو لي الله أن يقصرَ من غيبي
كما تترجَاه أن يحققَ لي طلبتي

حسن : أحجًا تُريد ؟

همام : أجل وشيئا من القرية
لأسمى هناك لتزود حج خلتي من خلتي
محمد حلفُ الفراش ينوء من العلة
أضرَّ به اليأس في هواه لعنويَّة
وأخشى عليه المنية من هذه الصدمة
واخبرني أنه يمتُّ الى العترة
وأنَّ بأم القرى معالم ذي النسبة
فقد جاء منها أبو ه إلى هذه البلدة

وفتسّ في النسوة الـ
فقالوا له : لانتما
فثارت به غصبة
ومالت به عزة
وقال اذا لم يكن
فلا بارك الله في
وزوجه ذو الجلا
فماش سعيد الفؤا
كذا عن أبي أمه
شرائف عن زوجة
ئك في بيتنا أثبت
وبورك في الغصبة !
وبورك في العزة !
لديّ سوى نسيتي
خلالي ولا همّتي !!
ل من أمه البرة
ديها هانية العشرة
حكى مجمل القصة

حسن : مام ! بيمن الآل
يرافقك الله في
وإني لسرورة
ومنّ كمحمد في
بجبتك عطفي عليه
ألم يسعيا قبل في
ألم يبذلا الجهد في
وقد عدتها أمس وهي
بنفس تريد الحياة
تنوح على نفسها
وقد أنفدت دمعها
رثيت لها يا مام !
ه وفي الحفظ والعصمة !
خطى هذه السفرة
برعيك للضحبة
ولائك والذمة !
وحبّي لعنوية
دخولك في عصمتي ؟
هنائك أو غبطني
تقعقع بالزفرة !
على جسد ميت !
وتزخر بالحسرة !!
فتبكي بلا دُمعة !
وخفت على خلتي

لاني أراها تُشير إلى الموت من خُفية !
 فمن أجلها يا همام شكوكي في صحي
 وإحساس قلبي بأني قريب من النُقلَة
 ولكن لعلّ الإله يكشف من محنتي
 سأمضي لتبشيرها وتفريجها بالتي
 لعلّ بها ان تكفّ من علن اللوعة !

المشهد الثالث

محمد على فراش المرض . ليس عنده سوى امه العجوز تعلمه من حين الى حين
 وتدخل عليه الخادم بكتوب فيفضه بيد مرتعشة فاذا هو من حبيبته علوية واذا فيه:

يا حبيبي ! مني عليك سلامٌ وسلام الرحمن فوق سلامي
 يا حبيبي ان المنية جامٌ كلنا شاربٌ بذاك الجام
 والسعيد الذي يموت سليمًا الـ قلب عَفَّ الرداء من كل ذام
 فمتى جاءكَ النعيُّ بموتي فترحم على شهيد الغرام !
 أنا في النزاع يا حبيبي فصبراً لا تَضَعُصَعُ لحادث الأيام
 ووداعاً! الى اللقاء! على الكو ثر! في الخلد! في جوار السلام!
 إن تحمل بيننا الحياةُ ففي الخلدِ دِ سنحظى ببقيةِ ووثام
 سيرى الحائلونَ دون الحبيبينَ جزاءَ الإله ذي الانتقام

— علوية —

محمد (يتقلب على الفراش ذات اليمين وذات اليسار يجهد ومشقة)

هي في النزاع! آه ما أعظم الخطب وأقسى على فؤادي الدامي!
هي في النزاع! رب هون عليها!
منعوها الحياة ظلماً فأودوا!
رب! لا خير في الحياة! فألحقة!
هي روح الوجود مني وما يُبص!
أكذاً نترك الوجود ولم نخ!
أكذا يُرفع البساط وما دا
ب وأقسى على فؤادي الدامي!
حسبها ما رأت من الآلام!
بجياة بريئة الأحلام
فيها واكفني عناء السقام
نع بعد الأرواح بالأجسام؟
ظ بوصل ، ولم نفز بمرام؟!
رت على العاشقين كأس مدام؟

(يحاول ان ينحرف الى جنبه فلا يستطيع من الضعف والاعياء)

رب ماذا أحس؟ هذا فتور
خارجي فما أطيق حراكاً!
ما لرأسي أضحى علي ثقيلاً
ويدي لا تطيق حمل سواكي!
وفؤادي دقاته تتوالى
عجب في مفاصلي وعظامي!
وتناهت برودة الأقدام
وجفوني يُغرينني بالمنام!
ولساني تعثرت بالكلام!
عل هذا نذير قرب الحمام

(يتذكر صديقه ماما)

أين ولي همام؟ ياليتها عند
نضر الله وجهه من صديق
كم هداني من الضلال ، وم عبّد سبل الحياة من قدامي
دي أراه في منتهى أيامي!!
مخلص لي على مدى الأعوام

أم صوبَ الحجاز في لفحة الصيف حريصاً على قضاء مرامي
 ليس يدري أنى بمدْرَجَةِ المواتِ وأنى على شفير الرّجَمِ
 ومضى غيرَ عالمٍ أن حُسناً مُنِيَتَ بعده بِجُمِّي لِرَآمِ
 ليت شعري إن جاء نعيي هماماً ثم ماذا تكون حال همام ؟
 أو أُصِيبَت - لا قدر الله - حسن فهي أدهى فجائع الأيام !
 وهو في عُربَةٍ وليس لديه من يهدّي فؤاده المترامي !
 مَنْ يارب بالشّفاء عليها لا تدرّها رَمِيَةً للسّهام

إن من خلفها فتى ينصر الحق جهاراً وعن هداك يحامي
 شع من هديه على القُطرِ نور فاذا مات عاد للإظلام
 واستعاد الجمودُ سلطانه الضخّم ، وعزّت سواعد الأوهام
 هي سلوانه الوحيد من الذمّ يا إذا ضاق بالخطوب العظام
 عَوْنُهُ إن جنى الجهاد عليه وأراه تنكّر الأقوام

(يمسك بيديه على أضلاعه)

يا فؤادي دنا الخلاص ! فصبراً

سوف تسلو هذي الجراح الدوامي !
 وستلقى الحبيب في ربوة الخلد يحبيك ثغره بابتسام !
 وسأغدو الى الإله فيعفو عن ذنوبي وسالف الآثام
 وسأشكو اليه من رزأوني - في ربيع الحياة - في أحلامي
 وأراقوا دمي البريء ، وضحووا بحبيبي في مذبح الأوهام !
 تحذوا الدين جنة يتوقون ن بها في الورى سهام الملام

فسيدرون أني علوي تنتهي نسبي لخير الأنام
 غير أن الحمام أهون عندي من فخاري بالجد والأعمام
 وادعائي به على الناس فضلاً يتقاضاهم رسوم احتراممي !
 عز دين الاسلام ! قد جعل النا س سواء في شرعه المتسامي
 لم يدع ميزة لزيد على عم رو ، ولا حارث على همّام

(يلتفت الى أمه وهي يجانب فراشه واهية الأركان ترنو اليه في زهول وتتحداد
 دموعها ولا تستطيع الكلام من الاسى)

إصبري يا أماء ! فالله أبقي لك مني ومن جميع الأنام !

(يصبو نظره الى السماء)

رب رفقاً بقلبها المتشظي ! وحنانك بالدموع الهوامي !
 كن لها إن أتت ضحى بطعامي فتنادي وليس رب الطعام !
 كن لها إن أتت سريري لإيقا ظي ؛ فترتد عنه والقلب دام !

(تنحدر من عينيه دمعتان كبيرتان ويدخل في دور الاحتضار الاخير)
 (بصوت متقطع)

رب ! من ذا أرى؟ ملائكة المو ت ؟ ألا مرحباً بوفد السلام !
 رب ! إني آمنت انك أنت الله رب الجلال والاكرام
 ونبيي محمد سيد السا دات طه إمام كل إمام
 كل زادي اليك خالص توحيد دي فهَب لي يا رب حسن الختام

المشهد الرابع

همام في مكة بمنزل استأجره قريب من المسجد الحرام . يأتيه موزع البريد
ويسلم اليه برقية من عدن . يوقعا همام فيخرج الموزع .

همام (بيده البرقية لم يفتحها بعد)

برقية ! ما شأنها قل لي ؟ هل مات لي أحد من الأهل ؟
اني أحس كأن حادثة جلا ستفجيعني على مهل
يا برق ماذا أنت تحمل لي اني أراك تنوء بالثقل !
قلبي يحدثني ؛ ولم أره يوماً يحدثني على جهل

(يفتح البرقية ويحيل نظره فيها بسرعة) .

ماذا ؟ أمانتوا ؟ أمانت 'حسن' ؟ واكبيدي
ربّاه ..! خذ بيدي ! ربّاه ..! خذ بيدي !

(يسقط من مقعده على الارض مغشياً عليه . يسمع جاران له من الحجاج هدة
مقروطة فيفتحان عليه الباب حيث يجدانه ملقى فاقد الشعور . يحركه أحدهما ويأتي
الآخر بماء ويرشه على وجهه . يفتح عينيه ثم يتحامل على نفسه حتى يجلس :)

يا حسرتي اليوم فارقت الحبيب الى
غير اللقاء ! وواحزني وواكمني ؟
أشكو اليك إلهي ما مُنيت به
من الخطوب ولا أشكو الى أحد !

كأنما أنا لم أخلق لأشهد من
 هذي الحياة سوى البأساء والنكد !
 اليوم أسكب دمعي غير منقطع
 إن غاض دمعي يمدُّه دم الكبد !
 يا رب لم يبقَ لي في العيش من أرب
 فلقني راحتي في هذه البلد !

(ينظر مرة ثانية في البرقية)

أماتت إذا 'حسن'؟ ومات محمد وماتت على اثر السقام فتاته !
 ثلاثة أحبائي بيوم فقدتهم ! فيا لفؤادٍ أُنخِنت طعناته ؟
 يذوب من الشكوى ويدمى من الأسى
 وليس الى غير الإله شكاته
 محمدُ يا خير الأخلاء ! والذي
 حنانيك لا تبعد ! لمن أنت تاركي ؟
 ويا ساعدَ الاصلاح والباسل الذي
 به ارتفعت في قطرنا صرخاته
 أمضي ولم نهتك من الجهل ستره
 أمضي وفي جنبك قلبٌ معطش
 أحين ظفرنا بانتسابك واضحا
 أحين ظفرنا بانتسابك واضحا
 وكنت على قاب من الوصل هائنا
 صفتُ مثلما تصفو المدام صفاته
 لقاسي زمانٍ أولعت بي عداته ؟
 وما انفضَّ عن صرح الجمود حماته ؟
 من الحب لم تبُلل بوصلٍ لهاته ؟
 تُغصُّ به حلق الحسود شجاته ؟
 تكفُّ به طرف الحسود قذاته ؟
 تطلق عن غرِّ المنى بسماته ؟

*

وأنتِ فتاةَ النُّبْلِ والطُّهْرِ والحجى
تغشتك من رَوْحِ الرضى نفحاته
لضعفَ من حزني فراقك أنه فراقُ به لاقْتُ حبيبي وفاته
أراكِ وفاءً ما رأى الناس مثله فدَى حبيب بالوفاء بماته
ولم أنسهُ لما رآكِ مريضةً فجاشت به في مشهدي حسراته؟

(تنهمر دموعه)

يقول : كأني يا 'همام سأنتهي كأن حمامي قد أقيمت صلاته !
فقلت له : دع عنك وهك ، انّ ذا
حبيّك نَضْر لم تَحُلْ قَسَمَاتِه !
فأصغى لقولي واطمأن فؤاده
وقرّت - على سُخر الردى - رجفاته
وما كنت أدري أنني أنا واهمُ وان حبيبي صادقُ كلماته !

(يريد أحد الجارين ان يقيم هماما من الارض فيجذبه صاحبه)

دَعَه يُرسل دموعه من بكى الشجو استراح
وإذا ما كَبَتَ الـ حُزُنَ في جنبه طاح
الجار : ويحه من مُوجِعَ دَمِيَّتْ منه الجراح !
صاحبه : ما عليه الآن بأ س وقد صاح وناح

همام : حبيبي ! مالي في رثائك مقول كأن في شككت برمح لهاته !
رثاؤك في قلبي يهدّ أضعالي وتدفع في أحناؤها ضرباته
ولا يستطيع الشعر وصفاً لهوله وتقصر عن تصويره خطواته
على أنه الشعر الذي الشعر دونه

سرت في الوري مسرى الضحى بيناته
وان قريضاً أنت مصدر وحيه لتسجد عزّاه له ومناته !
يميل بعطف الكون قدسي لحنه وتعذب في سمع الدثني نغماته
تقطع أعناق البلاغ دونه وتزهي به بين الانام رواته
تغمص به حساده وهو سائغ وأقتل ماء للحسود فراقه
ولكنه الخطب الذي الخطب دونه

تلقاه قلب لا تلين صفاته
ولو غيره أضحي به بعض ثقله لقامت عليه في المساء نعاته
فها هو ذا قلبي كسيراً محطماً تفيض دماً ثجاجة جنباته
لمن أطلب العلياء بعدك ؟ انما حدثني اليها من سنائك حداته !
وأن سبيل المجد بعدك ؟ انما بنور محياك انجلت ظلماته
فانت الذي علمت نفسي ركوبه

ولولاك ما ذلت لها صواته !
ولقنتها حب الهدى وجهاده
ولولاك ما اجتيزت لها عقباته
أتمضي وما جفت رياحين عرسنا

وما برحت بسامة زهراته ؟
أتمضي ولما يشف قلبي أوامه وما شققت أكامها صواته ؟

سلام على قَبْرِ الحبيب ورحمة
لئن كان أنسي في الحياة لقاءه
كأنني بالشعر الجميل على فمي
كانني بالفرع الجميل بمنكبي
كأنني بيمناه تجول بمفرقي
لئن حالت الايام بيني وبينه
ففي جنة المأوى غداً سوف نلتقي

بفضل كريم لا تُحَدِّد هباته
وان عزاء القلب ايمانه به وقد فارقته في الحياة حياتاه

(ينهض فجأة)

خذوني خذوني الى المسجدِ خذوني الى الحجر الاسود !
خذوني الى زمزم عليها تُبرد من جوفي الموقد !
خذوني لأستار بيت الاله أشدَّ بها في ابتهاج يدي
دعوني أذهب الى خالقي دعوني أذهب الى سيدي !
دعوني أحطَّ على بابهِ ثقال الدموع وأستنفد
فان أحيَ على لُطفه وان يأتي الموت أستشهد

يخرج الى المسجد الحرام يرافقه جاراه . يقصد زمزم فيكرع من مائها
يتوضأ ويذهب الى المطاف يطوف .. ثم يقف تجاه الملتزم ويتعلق
بستر البيت :

الحمد لله اطمأن قلبي ! هأنذا بين يميني ربي ؟

إن عظمتم مصيبتني وخطبي فالله يرعاني وهو حسي !

*

يا رب أنت الواحد القهار وأنت ذو الرحمة والجبّار
تفجّرت من نورك الأنوار وقصّرت عن كنهك الأفكار

*

يا رب لا نقض لما أبرمتنا ! فرَضني ربّ بما حكمتنا
لعلني أجهل ما علّمتنا من صالح لي في الذي أقمّتنا

*

يا رب ألهمني العزاء الشافي ! واضمّد جروحي منك بالألطف
وآتني عزائم الأسلاف فأنت لي الكافي ونعم الكافي

*

وأولني مُناني في الدارينِ و (حسناً) اجمع بينها وبينني
في دار خلد بين جنّتينِ أقرّرُ بذاك عينها وعيني

*

يا رب وارفع (أمّة الاسلام) واقذّف بها الى المقام السامي
حتى تُرى خفّافة الأعلام على جميع الكون بالسلام

*

ووحّد (العرب) ، فان الوحدة تحيي لها ماضيها وعهدَه
تعيد بعد الاندراَس مجده والله لا يُخلف يوماً وعده

*

وانظر الى (الاحقاف) بالرعايه * وأولها بفضلك العنايه *
بالعلم والأخلاق والهدايه * فجعل عنها الجهل والعمايه *

وصل يا رب على المختار خير الأنام سيد الأبرار *
وآله وصحبه الأطهار ما طلعت كواكب الاسحار *

هذا وقوفي خاشعاً بين يديك ! وتائباً من كل آثمى اليك
متكلاً في كل أحوالى عليك لبيك يا رب الجلال لبيك !

* * *

ستار الختام

للمؤلف

- ١ - هُمام او في بلاد الاحقاف
- ٢ - أخناتون ونفرتيتي
- ٣ - سلامة القس
- ٤ - وإسلاماه
- ٥ - قصر الهودج
- ٦ - الفرعون الموعود
- ٧ - شيلوك الجديد
- ٨ - عودة الفردوس
- ٩ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل
- ١٠ - سر الحاكم بأمر الله
- ١١ - ليلة النهر
- ١٢ - السلسلة والغفران
- ١٣ - الثائر الأحمر
- ١٤ - الدكتور حازم
- ١٥ - ابو دلامة (مضحك الخليفة)
- ١٦ - مسهار ججا
- ١٧ - مسرح السياسية
- ١٨ - مأساة وأديب
- ١٩ - سر شهرزاد

- ٢٠ - سيرة شجاع
 ٢١ - شعب الله المختار
 ٢٢ - امبراطورية في المزد
 ٢٣ - الدنيا فوضى
 ٢٤ - اوزوريس
 ٢٥ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية (محاضرات)
 ٢٦ - دار ابن لقمان
 ٢٧ - قطط و فيران
 ٢٨ - اله اسرائيل
 ٢٩ - هاروت وماروت
 ٣٠ - الزعيم الاوحد

تحت الطبع

- ١ - جلفدان هانم
 ٢ - قاب قوسين
 ٣ - الفلاح الفصيح
 ٤ - ملحمة عمر
 ٥ - حبل الغسيل (تطلب من الناشر) مؤسسة الصبان وشركاه
 ٦ - هكذا لقي الله () ()

كلمة الناشر

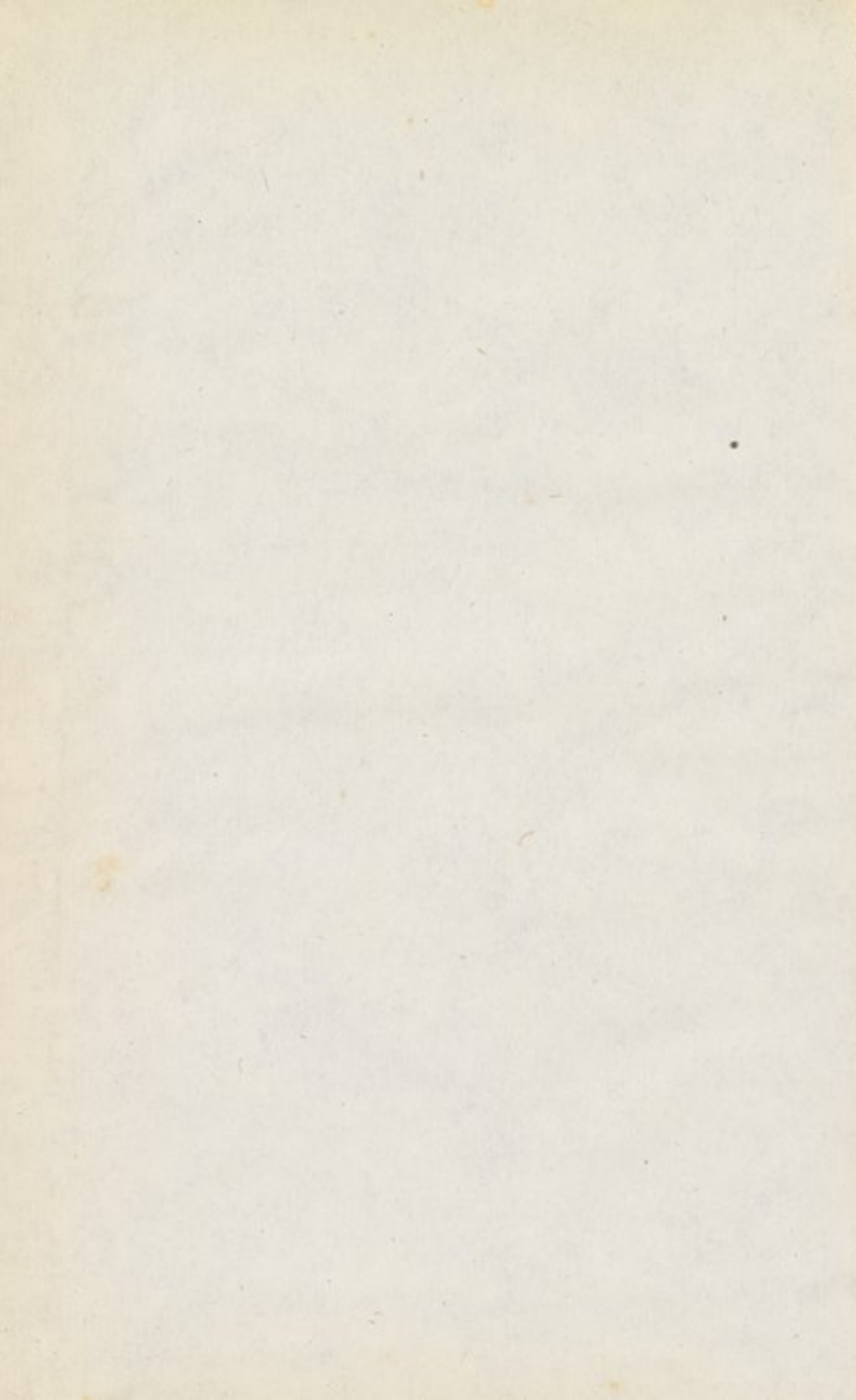
كاتب هذه الرواية من الادباء العرب الذين لا يشق لهم غبار في عالم القصص والمسرحيات الشعرية وباعتقادنا انه غني عن التعريف ومهما قلنا في حقه فاننا لن نوفيه .

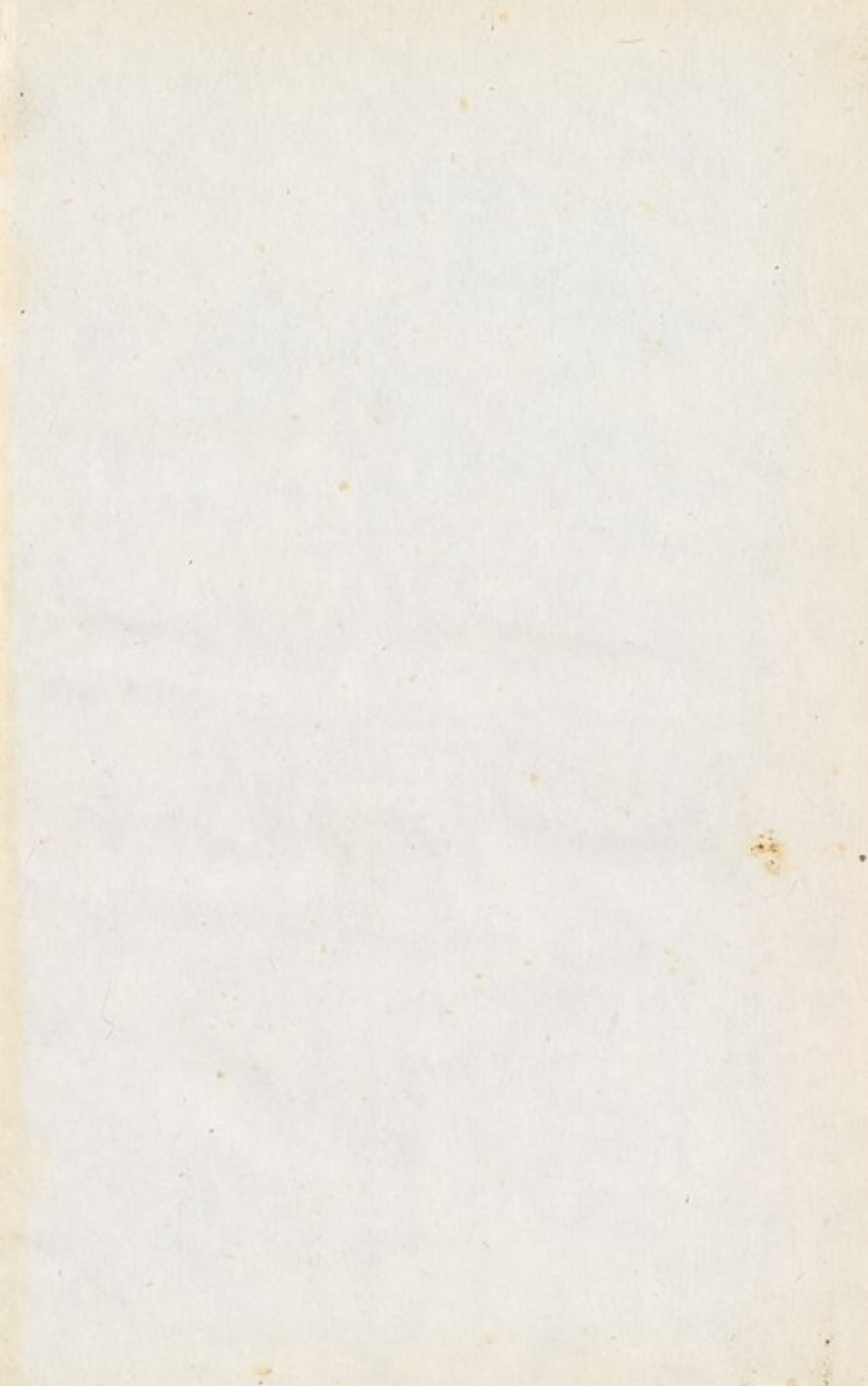
وهذه الرواية - كما ذكر المؤلف - سبق ان طبعت منذ ما يزيد عن ثلاثين عاماً ونفذت الكمية المطبوعة بسرعة ولم يتمكن هذا الجيل من الاطلاع عليها والتعرف على جوانب شخصية مجتمعه التي لا زالت غير واضحة المعالم حتى الان .

وقد تفضل المؤلف باعطائنا حق الطبع مع مرة اخرى ونحن اذ نشكر له هذا الصنيع - لا مؤستنا فحسب بل للشعب العربي بصورة عامة وللشعب الحضري بصورة خاصة - نشكره ايضاً على تفضله باعطائنا روايتين اخريين .

هما : حبل الفسيل وهكذا لقي الله وسيكون في متناول كل قارئ الحصول على نسخ من هذه الرواية في القريب ان شاء الله .
الى الاستاذ باكثر نرفع خالص شكرنا وعظيم امتناننا ونرجو ان نكون في خدمة القارئ العربي دائماً .

الناشرون





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761559

PJ
7816
.A2
H8
1966

MUL 29 1971

